الدعوة العباسية

"ثورة بني العباس على الخلافة الأموية"

دكتور
محمد بركات البيلي
كلية الآداب – جامعة القاهرة

الناشر
مكتبة نهضة الشرق
جامعة القاهرة

مقدمة

اعتاد بعض المؤرخين على استيضاح ضعف الدولة الأموية واسبابه كمدخل للتاريخ للدولة العباسية ، ومعنى هذا انهم يعتبرون ضعف الدولة الأموية هو السبب فى قيام الدولة العباسية ، وفى هذا بعض الحقيقة الا أنها حقيقة معكوسة فلم يكن ضعف الدولة الأموية ليؤدى الى قيام الدولة العباسية من تلقاء نفسها . وما كان لبنى العباس أن ينجزا فى الاطاحة بالخلافة الأموية لو لم تكن هناك أصلا دعوة عباسية منظمة ، اعدت للثورة وجهزت لها وافادت من عوامل النجاح التى توفرت لها ومن بينها ضعف الحكم الأموى ، هذا الضعف الذى ينبغى وضعه فى موضعه الصحيح مجرد عامل مساعد على نجاح الدعوة العباسية .

انبثقت الدعوة العباسية عن الطموح السياسى لبنى العباس ، هذا الطموح الذى تضخم الى حد التطلع الى الخلافة منذ على بن عبد الله بن العباس وولده محمد بن على الذى كان أول من وضع هذا الطموح العباسى موضع التنفيذ ، فابتدأ الدعوة العباسية ونظمها وعين مراكزها ووضع مبادئها وشعاراتها .

وأتت الدعوة العباسية أكلها فى غضون الثلث الأول من القرن الثانى الهجرى ، وتمكنت من اسقاط الدولة الأموية نهائيا سنة ١٣٢ هـ — كما هو معروف — بعد أن فتك العباسيون بمروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية عند قرية بوصير بصعيد مصر .

واذا كنا نعرض للدعوة العباسية بالدراسة ، فانما سبقنا الى دراستها كثير من أجلاء المؤرخين ، ولكننا أردنا اعادة النظر فى بعض موضوعاتها وتحليلها من خلال رؤية خاصة ، اعتمادا على مادة تاريخية توفرت من مصادر متنوعة واستيضاء بكثير من جهود الباحثين الذين سبقونا الى تناول الدعوة العباسية بالبحث والدراسة .

واذا كان هذا هدفنا ، فالله أسأل العون والسداد .

ميت عساس / سمنود فى ١٩٨٦/٧/١ — **محمد البيلى**

الطموح السياسى للعباسيين :

يذهب بعض المؤرخين المحدثين الى القول بأن العباسيين الأوائل لم يكن لهم طموح سياسى فى صـــدر الاسلام ، ويدللون على ذلك بأن العباس ابن عبد المطلب — عم الرسول صلى الله عليه وسلم وجـد العباسيين الذى ينسبون اليه — كان يرشح ابن أخيه على بن أبى طالب للخــلافة ويقدمه دوما على نفسه ، ويزيدون فى ذلك ان عبد الله بن العبـــاس كان هو الآخر يؤيد على بن ابى طالب ويقــدمه مثل ابيه العبـــاس ، حتى اذا ما اغتيل على بن ابى طـــالب انصـــاع عبـد الله بن العبـــاس للأمويين وبايعهم بالخلافة واعتزل السياسة وتفرغ للعلم (١) .

لـــكن يبدو ان هــذا الراى قـد جانبه الصواب ، اذ كان للعباس ابن عبد المطلب — فى رأينـا — طموحه الســياسى على الرغم من انه لم يظهر تطلعا الى الخــلافة ، فقــد كان العبـــاس فى حيـــاة الرســـول يتطلع الى أن يوليه الرسول (ص) بعض الولايات ، وســـأله ذلك اكثر من مرة ، لـــكن الرســـول (ص) لم يســـتجب له (٢) . وحينما ادركت الرسول (ص) الوفاة دون ان يسمى خليفتـــه تاركا للمسلمين ان يختاروا حاكمهم بأنفسهم ، أدرك العبـــاس حينذاك — وهو الذى لم تكن تعوزه الفطنـــة — ان السابقـــة فى الاســـلام ستكون عاملا حاسما فى اختيار المسلمين لخليفة رسول الله (ص) ، ولمـــا كانت السابقة الى الاســـلام تعوز العبـــاس بن عبد المطلب ، الذى لم يعلن اســـلامه — على أرجح الروايات — الا قبيل فتح مكة (٣) فقــد رشح العبـــاس للخلافة ابن اخيه على بن ابى طالب احد أسبق السابقين الى الاســـلام باعتباره ممثلا لبنى هاشم ، وكان العبـــاس يطمح الى ان ينــــال بعض السلطان من وراء تولى ابن اخيه للخــلافة ، فظل يرشح على لها كلمـــا سنحت الفرصـــة لذلك . يذكر البـــلاذرى أن العبـــاس قال لعلى حين استخلف عثمان بن عفان « ما قدمتك قط الا تأخرت قلت وقــد احتضر النبى صلى الله عليه وسلم ، تعال نسأله عن هــذا الأمر لمن بعده ، فقلت اكره أن لا يقول

---

(١) فاروق عمر : العباسيون الأوائل ، ج ١ ، ص ٣٩ وحســـين عطوان : الدعوة العباسية ، تاريخ وتطور ، ص ٤٨١ — ٤٨٢ .

(٢) ابن سعد : الطبقات الــكبرى ، ج ٤ ، ص ٢٧ .

(٣) البلاذرى : انساب الأشراف ، ج ١ ص ٣٥٥ .

لـكم فلا نستخلف أبدا ، ثم توفى ، فقلت ابايعك فلا يختلف عليك اثنـان فأبيت ثم توفى عمر ، فقلت اطلق الله يدك وليس عليـك تبعة فلا تدخل فى الشورى فأبيت فما الحيلة ؟ » (١) .

وتتضح أهـداف العبـاس السياسية من وراء سعيه لتوليـة على ابن أبى طالب الخـلافة فيما أضـافه الطبرى ، اذ يروى أن العبـاس قال لعلى « احذر هذا الرهط (أهل الشورى) فانهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الأمر حتى يقوم لنـا به غيرنا » (٢) . وتظهر العبـارة بجلاء أن العبـاس بن عبد المطلب كان يعتبر تولى ابن أخيه — على بن أبىطالب - الخلافة ، تولية لبنى هاشم ودفعه عنها دفعا لهم عنها أيضا .

وبعد أن توفى العباس بن عبد المطلب سنة ٣٢ هـ — على الأرجح — سار بنوه على منواله فى تقـديم على بن أبى طالب على أنفسهم وتأييـد حقه فى الخـلافة ، وعلت مكانة عبـد الله بن العبـاس من بين اخوته جميعا ولا نعنى بذلك فقط مكانته العلمية التى ذاع صـيتها ولا خلاف عليها حتى قيل عنـه أنه كان أعلم الصـحابة بالقرآن وسمى لذلك بترجمـان القرآن (٣) . ولـكننا نعنى أيضا مكانته السياسية ، اذ هيأت له الظروف أن يلعب دور الوسيط بين الأطراف المتنـازعة ابان فتنـة عثمان ، فقد انتدبه الخليفـة عثمان بن عفان للموسم ليحج بالنـاس اثنـاء حصـار الثوار لعثمان فى داره ، فأبعـد ذلك الانتـداب عبد الله بن العباس عن أن يتهم كغيره فى دم عثمان وكان عبد الله بن العبـاس على صلة طيبة بأم المؤمنين عائشة (رضها) حتى أنه مر على دارها ليزورها قبـل أن يتوجه الى مكة ليلى الموسم فيها (٤) . ومن ثم فقـد كان ابن العبـاس مهيأ للقيـام بدور الوساطة بين المعسكرين المتحاربين فى وقعة الجمل ، فانتـدبه على بن أبى طالب — بعد أن ولى الخـلافة — لمفاوضة طلحة والزبير على الصلح عشية تلك الوقعـة (٥) ومع أن عبد الله بن العباس

---

(١) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٥٨٦ .

(٢) تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤ ، ص ٢٣ .

(٣) ابن سعد : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٦٦ — ٣٦٧ .

(٤) الطبرى : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٣٠٧ .

(٥) نفس المصدر ، ج ٤ ، ص ٤٠٧ .

فشل فى منع القتـــال الا أن قيـــامه بتلك الوساطة كان تعبيرا عن مكانته السياسية .

ولمـــا حم القتـــال بين على بن ابى طالب ومعارضيه — يوم الجمل وبعـــده — كان عبـــد الله بن العبـــاس واخوته فى معسكر على بن ابى طالب ، استمرارا لخط بنى العباس فى تعضيد على بن أبى طالب باعتباره ممثـــلا لبنى هاشم ، لذا اعتمـــد الخليفـــة على على بنى عمه العبـــاس واستعملهم على البلدان ، فولى عبد الله بن العبـــاس على اليمن وولى أخوه قثم بن العبـــاس على مكة وولى عبد الله بن العباس على البصرة وجعل اليه الصـــدقات والجند والمعـــاون كلها (١) . فأصبح العباسيون لعلى بن ابىطالب أشبه بما كان عليهالأمويون لعثمان بنعفان حتىلفت ذلك أنظار شيعة على بن أبى طالب واثار سخطهم وغضب له مالك الأشـــتر — أحد أشد انصار على وبطل موقعة صفين — فقال الأشتر — فيما رواه الطبرى — « علام قتلنا الشيخ (يقصـــد عثمان) اذ اليمن لعبيـــد الله والحجاز لقثم والبصرة لعبد الله والكوفة لعلى » (٢) .

وعلى الرغم من أن الحسن بن على قـــد تنـــازل عن الخـــلافة — بعد اغتيال ابيه — لمعـــاوية بن أبى سفيان ، فيما يعرف بعام الجماعة الأول ، فقد اتهم بعض المؤرخين عبد الله بن العبـــاس بأنه ســـارع الى ممالأة الأمويين وسبق الحسن الى معـــاوية ، فأخـــذ منه الامان واشترط لنفسه على ما أصـــاب من أموال بيت مال البصرة (٣) . وسواء كان هذا الاتهام صحيحا أم باطلا ، فيبـــدو أن الأموال التى استحوذ عليها عبد الله ابن العبـــاس قـــد جعلت بنيـــه فى سعة من العيش ، ومكنتهم فيما بعد — من الانفاق على الدعوة العباسية وتحمل أعباءها المالية (٤) .

---

(١) حسين عطوان : المرجع السابق ، ص ١٢٩ — ١٣٠ .

(٢) الطبرى : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٤٩٢ .

(٣) فلهوزن : الدولة العربية ، ص ١٠٤ — ١٠٥ .

(٤) روى أن جماعة من الخراسانيين الذين ارادوا القيام فى الدعوة قدموا الى المـــدينة على عبد الله بن الحسن بن على متنكرين ، وذكروا له ان أموالهم قـــد اخذت منهم ، وقالوا له « كنت غايتنا ، وقـــد احتجنا الى قرض مال — وسموا له المـــال — فقال عبد الله ، أدلـــكم على نظيرى فى الشرف والمـــذهب فى الدين وهو أحمل لمـــا تريدون منى ، محمـــد بن على بن عبدالله عباس فمضوا اليه، فقالوا مثل ماقالوا لعبدالله فحمل =

لم يكن لعبد الله بن العبـــاس أن يظهر طموحا الى الخلافة كممثل لبنى هاشم فى حياة الحسن والحسين ولدى على بن ابى طالب وسبطى الرسول (ص) ولـــكن ابن العبـــاس أظهر وعيا سياسيا وفهما عميقـــا حينما نصح الحسين بن على الا يخرج الى العراق خروجـــه الذى انتهى بمقتله يوم كربلاء ، العاشر من المحرم ســـنة ٦١ هـ ، روى الطبرى عن ابى مخنف (١) « أتى الحسين عبد الله بن العبـــاس فقال : يا بن عم ، انى أتصبر ولا اصبر، انى اتخوف عليك فى هذا الوجه الهلاك والاستئصال، ان أهل العراق قوم غـــدر فلا تقربنهم اقم بهذا البلد (يقصد مكة) فانك سيد اهل الحجاز ، فان كان اهل العراق يريدونك كما زعموا فاكتب اليهم فلينفوا عدوهم ثم اقـــدم عليهم ، فان ابيت الا ان تخرج فسر الى اليمن ، فان بهـــا حصونا وشعابا ، وهى أرض عريضـــة طويلة ولأبيـــك بهـــا شيعة وانت على النـــاس فى عزلة فتكتب الى النـــاس وترسل وتبث دعاتك ، فانى أرجو أن يأتيك عند ذلك الذى تحب فى عافية » (٢) .

وهكذا أظهر عبد الله بن العبـــاس فهما عميقـــا بطبيعـــة الأطراف وصلاحيتها لبث الدعوة واعلان الثورة فى غير خطورة على صاحب الدعوة الذى ينبغى أن يتخفى ، ولابد أن العباسيين قـــد ورثوا عن جدهم هذا الوعى السياسى واستلهموه فى ثورتهم على الحكم الأموى .

وبعد وفاة ابن العبـــاس سنة ٦٨ هـ لمع من بنيـــه على بن عبد الله

= اليهم المـــال وهو لا يعرفهم . فقالوا : هـــذا رجل قـــد ظهر لـــكم فيه الخصـــال التى أردتم وهو المجتمع عليه بالفضـــل والبراعة فى النسب ، وقد اخبركم عبد الله أنه نظيره وقدمه على نفسه بالجود ، وقـــد خبرتم كرمه وحسن طريقته ، فهذا سبب قيامهم فى أمر دعوته » .

— العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ١٧٩ — ١٨٠ .

— والأزدى : تاريخ الموصل ، ص ٤٨ — ٤٩ .

(١) تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥ ، ص ٣٨٣ .

— وقد جاء بطبعة دار المعارف الرابعة اسم الحسين مرفوعا على أنه فاعل وعبد الله منصوبا على أنه مفعول به وهـــذا خطأ والعكس هو الصواب حتى يستقيم المعنى .

(٢) جاء مايفيد معنى هذه الرواية عند الداعى الشيعى ادريس عماد الدين (عيون الأخبار — السبع الرابع ص ٩٣) نقلا عن المسعودى .

ابن العبـــاس الذى كان مهيأ لزعامة بنى هاشم رغم انه اصغر اخوته ، فقد كان وسيما ، تقيا ، حتى قال عنه ابن سعد (١) انه « كان اجمـــل قرشى على وجه الأرض وأوسمه واكثره صـــلاة ، وكان يقال له السجاد لعبـــادته وفضله » . وعمر على بن عبدالله العبـــاسى هذا طويلا ، اذ توفى سنة ١١٨هـ عن عمر ناهز ثمانى وسبعين عاما (٢) وساعدته الظروف على ان يصبح زعيم الهاشميين بلا منازع عند نهايةالقرن الأول الهجرى(٣) حينما خلا البيت العلوى — بأفرعه الثـــلاثة — من زعيم يباريه ، بعـــد أن توفى كل من محمد بن الحنفيـــة سنة ٨١ هـ ، فالحسن المثنى سنة ٨٧هـ ثم زين العـــابدين على بن الحسين سنة ٩٤ هـ واخيرا ابو هاشم عبدالله ابن محمد بن الحنفية سنة ٩٨ هـ ، فأصبح على بن عبد الله بن العباس شيخ بنى هاشم ، فكان اذا قـــدم من الحميمة — التى اتخذها سكنا — الى مكة حاجا أو معتمرا ، عطلت قريش مجالســـها فى المســـجد الحرام وهجرت مواضع حلقها ولزمت مجلس على بن عبد الله العبـــاسى اجلالا له وتعظيما (٤) .

قيل ان على بن عبد الله بن العباس كان أول عباسى يظهر طموحه الى الخـــلافة ويعلن أنهـــا ستؤول الى بنيه (٥) الا أن أكثر العبـــاسيين طموحا كان ابنـــه محمد بن على العبـــاسى ، الذى لازم اباه فترة طويلة فى حيـــاته ، اذ لم يكن بصغره الا بنحو أربعـــة عشر عاما فقط ، وتوفى بعده بسبع سنين فى سنة ١٢٥ هـ (٦) ، فشاركه تطلعاته السياسية ، ثم قام بأعظم جهد فى تنظيم الدعوة العباســـية أملا فى انتزاع الخـــلافة من الأمويين .

تنظيم الدعوة العبـــاسية :

لا ريب أن محمد بن على العبـــاسى كان اول من نظم الدعوة لبنى

---

(١) الطبقات الـــكبرى ، جـ ٥ ص ٣١٣ .
(٢) خليفة بن خياط ، تاريخه ، جـ ٢ ، ص ٥١٥ .
والأزدى : المصدر السابق ، ص ٣٩ .
(٣) حسن أحمد محمود : المرجع السابق ، ص ٧ .
(٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ ٣ ، ص ٢٧٧ .
وحسين عطوان ، المرجع السابق ، ص ٩ .
(٥) المبرد : الكامل ، جـ ٢ ، ص ٢١٨ .
(٦) الأربلى : خلاصة الذهب المسبوك ، ص ٤٤ وان كان الأزدى يجعل وفاته سنة ١٢٣ هـ (المصدر السابق ، ص ٤٥) .

العبـــاس وارسى دعائمها وبث دعاتهـــا (١) غير أن التـــاريخ لبـــدايات الدعوة العباسية أمر تكنفه كثير من الصعوبات ، لتفـــاوت الروايات فيما بينهـــا بهذا الصدد تفاوتا شديدا من مؤرخ لآخر ، بل وتتفاوت عند المؤرخ الواحد احيـــانا ، فالطبرى — على سبيل المثل — الذى يعد تاريخه من افضل الـــكتب التى صنفت فى بابه ان لم يكن افضلها على الاطلاق ، يذكر عـــدة بدايات للدعوة العبـــاسية (٢) ومع ذلك ، فاننا نستطيع — بعد مقـــابلة كثير من النصوص على بعضـــها البعض — أن نتتبع البـــدايات الصحيحة للدعوة العباسية .

بعد مقتل الحسين بن على فى كربلاء ، برز فرع اخيـــه محمـــد بن الحنفية وآلت زعامة هـــذا الفرع بعد وفاة ابن الحنفيـــة الى ابنه ابى هاشم عبد الله الذى كان زين العابدين على بن الحســـين الى الدعـــة والسكينة ، والتفت حول أبى هاشم جماعة من الشيعة الكيسانية عرفت بالهاشمية — نسبة الى ابى هاشم — تعتقـــد فى امامته (٣) . ونظم ابو هاشم أتباعه وبث دعاته وحدد سبل الاتصال بهم .

كان محمد بن على العبـــاسى على صلة وثيقة بأبى هاشم عبد الله ابن محمد بن الحنفيـــة ، اذ تتلمذ عليه فى المـــدينة (٤) ، ويبـــدو أن ابا هاشم — الذى لم يكن له ولد ذكر — قـــد اعتبر محمد بن على العباسى كولده ، يذكر النويرى أن أبا هاشم « كان قـــد أعلم شـــيعته من أهل خراســـان والعراق عنـــد ترددهم اليه ان الأمر صـــائر الى ولده محمد ابن على وأمرهم بقصده بعده (٥) .

---

(١) فاروق عمر : المرجع السابق ، ص ٤١ .
وحسين عطوان : المرجع السابق ، ص ١٦٤ .
(٢) الطبرى : المصـــدر الســـابق ، جـ ٦ ، ص ٥٦٢ ، وجـ ٧ ص ٤٩ — ٥٠ .
يذكر الطبرى فى حوادث سنة ٦٨ هـ (جـ ٦ ، ص ١٣٨) انه وافت عرفات فى هذه السنة أربعة الوية : ابن الحنفية فى أصحابه فى لواء وابن الزبير فى لواء ونجدة الحرورى فى لواء ولواء بنى أمية .
وانظر : الخضرى : الدولة العباسية ، ص ١٢ .
(٣) الشهرستانى : الملل والنحل ، ص ٢٠١ .
(٤) حسين عطوان : المرجع السابق ، ص ١٦٦ .
(نقلا عن ابن عساكر ، تاريخ دمشق) .
(٥) نهاية الأرب ، جـ ٢٢ ، ص ١١ .

توفى أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفيـــة سنة ٩٨ هـ — على الأرجح — لدى العباسيين بالحميمة ابان عودته من زيارة قام بها للخليفة الأموى سليمان بن عبد الملك (١) . ويبـــدو أن أبا هاشم خشى انفراط عقد فرقته الهاشمية بعد وفاته المفاجئـــة وضياع الهـــدف الذى سعى اليه فى حيـــاته فكشف لمحمد بن على العباسى — الذى كان كولده — خبر دعوته واسرارها . يقول صـــاحب كتاب العيون والحدائق : « فتحامل — أبو هاشم — الى الحميمة وبهـــا ولد عبد الله بن عبـــاس بنو عمه فأعلمهم أن له دعاة ولم يكن عنـــدهم خبر من الدعاة ولا يعرفون أحدا منهم ، فلما عاين أبو هاشم الهـــلاك ، أفضى اليهم بالأمـــر وكشـــف لهم حال الدعاة وأعطاهم العلامات وسلم اليهم خاتما كان فى اصبعه يختم به الـــكتب الى الدعاة وكتب لهم كتبـــا الى الشـــيعة والدعـــاة بتسليم الأمـــر الى بنى العبـــاس » (٢) .

ربما لا تزال وصـــية أبى هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفيـــــة لمحمد بن على العبـــاسى مثار جدل شديد بين المؤرخين المحـــدثين يثبت البعض صحتها (٣) ويعريها البعض الآخر من الصحة (٤) ، وعلى الرغم من اثبـــات عدد من المؤرخين القـــدامى لتلك الوصـــية فان المؤرخ المدقق لا يمكنه أن يتجاهل كثير من علامات الاستفهام التى تطرح نفسها حول تلك

---

(١) اختلف فى الطريقة التى لقى بها أبو هاشم حتفه واختلف فى أوان وفاته والخليفة الأموى الذى حدثت فى عهده الوفاة ، فالبـــلاذرى — على سبيل المثال — يجعل الوفاة بتدبير سليمان بن عبد الملك الذى دبر من دس السم لأبى هاشم فى طريق العودة من عنده ، وصـــاحب أخبـــار الدولة العباسية يذكر أن أبا هاشم مات كمدا لاستهانة الوليد بن عبد الملك به حينما قدم عليه ، وبينما يقر صاحب العيون والحدائق واقعة السم الا أنه يجعلها بتدبير الوليد بن عبد الملك وليس بتدبير أخيه سليمان . ثم يأتى ابن الطقطقى ليجعل السم بتدبير هشـــام بن عبد الملك وهو خطأ ظـــاهر لأن الدعوة العباسية كانت قد بدأت قبل خلافة هشام بكثير . وتولى سليمان ابن عبد الملك الخلافة منذ بداية سنة ٩٦ هـ وشهرته بتدبير التخلص من رجالات عصره الذين خشى منهم على سلطان الأمويين تجعلنا نرجح أنه هو الذى دبر الخلاص من أبى هاشم عبد الله .

(٢) العيون والحدائق : جـ ٣ ، ص ١٨١ .

(٣) فاروق عمر : طبيعة الدعوة العباسية ، ص ١١٢ .

(٤) فلهوزن : الدولة العربية ، ص ٤٧٦ .

وشاكر مصطفى : دولة بنى العباس ، جـ ١ ص ١١٤ .

الوصية ، فهنـاك من المؤرخين كالمسعودى (١) من يرى أن أبا هاشـم أوصى الى على بن عبد الله العبـاسى وليس الى ابنـه محمـد بن على العبـاسى ، والهاشمية أنفسهم — اتبـاع أبى هاشم — اختلفوا بشـأن هذه الوصـية ، فلم تسلم بصـحتها الا فرقـة واحـدة من خمس فرق انقسمت اليهـا الهاشمية بعد وفاة أبى هاشم (٢) ، وفضلا عن هذا فان وفاة أبى هاشم بهذه الطريقـة المأساوية دون وريث ينـازع العبـاسيين فيما ادعوه ، فقـد يوحى بأن العبـاسيين دبروا فى براعة واحكام أمر تلك الوصـية واختـاروا الشخص المنـاسب لتحقيق اغراضهم ومع ذلك فان البـدايات الأولى للدعوة العباسية واعتمادها فى أول أمرها على دعاة الهاشمية ، وما لاحظه فلهوزن نفسه — وهو احد المتشككين فى الوصية — من صلات وتشابه بين الدعوة العباسية والدعوة الهاشمية (٣) لشواهد قوية على أن تلك الوصية ليست محض ادعاء .

ومهما كان الأمر ، فقد وجد اتبـاع أبى هاشم الذين حضروا وفاته فى امامة محمد بن على العبـاسى لهم خروجا من المأزق الذى واجهوه بوفاة أبى هاشم دون أن يعقب ولدا من صـلبه يلى الامامة من بعده ، فتوجهوا بولائهم الى من اتخـذه امامهم المتوفى كولده ، وقبلوا امامة محمد بن على العبـاسى ، قال النويرى فى ايجاز « فلما مات أبو هاشم قصدوا محمدا وبايعوه » (٤) . لـكن مصنف أخبـار الدولة العبـاسية روى الخبر فى شيء من التفصـيل ، وذكر فيـه أن دعاة الهاشمية وعلى راسهم سلمة ابن بجير أكبر أصحاب أبى هاشم قبلوا ما قاله لهم محمد بن على العباسى عن توصية أبى هاشم له بالامامة من بعـده ، وبايع أصحاب أبى هاشم امامهم الجديد محمد بن على العباسى الذى عمل على استمالة الدعاة الى نفسه وكسب ودهم وأعلى قدر رئيسهم سلمة بن بجير وقـدمه على سائر الدعاة كعهده مع أبى هاشم فأعلمه سلمة بن بجير بأسماء دعاة الهاشمية فكان منهم أبو رباح ميسرة النبـال ومحمد بن خنيس وحيان العطار وبكير ابن ماهان وأبو سلمة حفص بن سليمان الخلال وزياد بن درهم المعروف

---

(١) مروج الذهب ، ج ٦ ، ص ٥٩ .

(٢) الشهرستانى : الملل والنحل ، ص ٢٠١ — ٢٠٢ .
البغدادى : الفرق بين الفرق ، ص ٢٧ .

(٣) الدولة العربية ، ص ٤٧٧ — ٤٧٨ .

(٤) نهاية الأرب : ج ٢٢ ، ص ١١ .

بأبى عكرمة السراج . فأمر محمد بن على العباسى من حضر عنـده منهم بالخروج الى الكوفة مستترين وأن يكتموا اسمه والا ينشطوا للدعوة حتى تأتيهم أوامره ، فساروا الى الكوفة فى طريق المدينة امعانا فى التخفى والتمويه ، لكن سلمة بن بجير وافته المنية فى الطريق فتولى رئاسة الدعاة من بعده أبو رباح ميسرة النبال (١) فمكث ورفاقه فى الكوفة ينتظرون اوامر الامام محمد بن على العباسى الذى كان يتحين الفرصة لبدء الدعوة العباسية ، وسرعان ما تهيأت الفرصة المنتظرة بتولى عمر بن عبد العزيز خلافة الأمويين سنة ٩٩ هـ فأمر الامام العباسى ببدء الدعوة العباسية سنة ١٠٠ هـ ونظم الدعوة وعين مراكزها ووجه الدعاة الى تلك المراكز .

مراكز الدعوة العباسية :

عين الامام محمد بن على العباسى مركزين للدعوة العباسية أحدهما فى الكوفة والآخر فى خراسان (٢) . كانت الكوفة مقر الدعوة الهاشمية (٣) فاتخذها الامام العباسى مركزا لدعوته فى العراق ومع أنه لم يأمل فيها الكثير على اعتبار انها علوية الميول ، فقد اتخذها مقرا لداعى الدعاة ونقطة اتصال بالمركز الرئيسى للدعوة فى خراسان التى فضلها الامام العباسى على غيرها من الأقاليم لبعدها عن حاضرة الخلافة الأموية ولأن أحوالها كانت مهيأة لقبول الدعوة العباسية ، اذ كانت أقل الأمصار تأثرا بانقسامات الفرق الاسلامية والخلافات المذهبية وكان اهلها رغم ميلهم الطبيعى الى آل البيت ، لا يتمسكون بامام بذاته من آل البيت ، ومن ثم فقد كانوا على استعداد لقبول الدعوة لامام من العباسيين باعتبارهم من بنى هاشم ومن بيت النبوة ، وكان لأهل خراسان من العرب والعجم على السواء مشاكلهم السياسية والاجتماعية والمالية التى جعلتهم يسخطون أشد السخط على الحكم الأموى ، ومن ثم فقد وجد العباسيون

---

(١) اخبار الدولة العباسية ، ص ١٨٩ — ١٩٤ .
وحسين عطوان : المرجع السابق ، ص ١٧٥ — ١٧٨ .

(٢) الخضرى : المرجع السابق ، ص ١٥ .

(٣) فان فلوتن : المرجع السابق ، ص ٩٣ .
ومحمد جمال الدين سرور : الحياة السياسية فى الدولة العربية ص ١٧٣ .

فى خراسان اصلح الأمصار الاسلامية لقبول دعوتهم (١) .

الـدعاة :

نظم الامام محمد بن على العباسى الدعاة الى شعبتين تختص كل واحدة منهما بمركز من مراكز الدعوة ، فكانت اولاهما بالعراق ومركزها الكوفة والأخرى فى خراسان ومركزها مرو الشاهجان .

اتخذت الكوفة — كما سبق القول — مركزا لداعى الدعاة الذى حددت اختصاصاته وكان منها : توجيه الدعاة لبث الدعوة فى الأقاليم ،وان يكون واسطة بين الامام والدعاة ينقل اليهم كتبه وتعاليمه وينقل اليه كتبهم وأحوالهم والأموال التى يحصلونها من شيعته والتى كانت تسمى النفقات. وكان أول من تولى منصب داعى الدعاة سلمة بن بجير لكنه لم يباشر مهام منصبه لوفاته فى الطريق الى الكوفة عقب خروجه من الامام العباسى — كما سبق أن ذكرنا — فقام مقامه ابو رباح ميسرة النبال الذى استدعاه الامام محمد بن على العباسى والقى اليه تعاليمه ووجهه الى الكوفة عند بدء الدعوة العباسية سنة ١٠٠ هـ ، وقد باشر ابو رباح ميسرة النبال مهام منصبه فكانت تأتيه كتب الدعاة فينقلها الى الامام العباسى (٢) كما أنه قام بتوجيه الرسل الى خراسان سنة ١٠٢ هـ لاستطلاع أحوالها وتنشيط الدعوة العباسية فيها (٣) .

ولما توفى أبو رباح ميسرة النبال سنة ١٠٥ هـ عين الامام محمد ابن على العباسى فى مكانه بكير بن ماهان (٤) وكان بكير من اتباع أبى هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ، لكنه لم يحضر وفاته لغيابه

---

(١) انظر : فان فلوتن : المرجع السابق ، ص ٤٤ وما يليها .
وفلهوزن : المرجع السابق : الفصلين الثامن والتاسع .
وحسين عطوان : الدعوة العباسية ، مبادىء وأساليب ص ٣١٩ .
وفاروق عمر : المرجع السابق ، ص ١٣٩ وما يليها .

(٢) الطبرى : تاريخه ، جـ ٦ ، ص ٥٦٢ .

(٣) نفس المصدر : جـ ٦ ، ص ٦١٦ .

(٤) نفس المصدر : جـ ٧ ، ص ٢٥ .

بالسند ، فلما عاد الى الـكوفة وعلم بما حـدث فى غيـابه وأن الامامة صـارت لمحمـد بن على العبـاسى ، قبـل بكير بن ماهان الدخول فى دعوته ، ووضع ثروته الطـائلة التى جمعهـا من عمله بالسند فى خدمة الدعوة العباسية (١) فاستحق أن يوليه الامام العبـاسى كبيرا لدعاته فى الـكوفة خلفا لأبى رباح ميسرة النبـال ، وباشر بكير ما كان يبـاشره ميسرة من مهام ، فوجه دعاة الى خراسـان سنة ١٠٨ هـ (٢) وكان هو الذى وجه اليهـا أيضا عمار بن يزيد المعروف بخداش سنة ١١٨ هـ (٣) وتولى الدعوة بالعراقين (٤) وظل بكير بن ماهان كبيرا لدعاة العبـاسيين فى الـكوفة حتى توفى الامام محمـد بن على العبـاسى سـنة ١٢٥ هـ وتولى الامامة من بعده ابنـه ابراهيم الامام بن محمد بن على العباسى ، فأبقى بكير بن ماهان فى منصـبه ، ووجهه الى خراسـان لينعى لشيعته فيهـا امامهم المتـوفى ويدعـوهم الى امامهم الجـديد ، وكان بكير رجلا مفوها (٥) فاستجابت الشيعة العبـاسية لدعوته وبايعوا الامام الجـديد ودفعوا الى بكير بنماهان ما اجتمع عندهم مننفقات الشيعة فقدم بها بكير على ابراهيم الامام (٦) ثم مرض مرضـه الذى توفى فيـه ، ولفظ أنفاسه سنة ١٢٧ هـ بعد ان رشح ابا سلمة الخـلال ليخلفـه فى منصبه فقبـل ابراهيم الامام هـذا الترشيح واقر ابا سلمة الخـلال فى منصـب داعى الدعاة بالـكوفة (٧) .

كان ابو سلمة حفص بن سليمان الخلال صهرا لبكير بن ماهان وقد « قيل فى تلقيبـه بالخلال ثلاثة أوجه ، أحدها : ان منزله بالـكوفة كان قريبـا من محله الخلالين وكان يجالسهم فنسب اليهم .. وثانيهـا : انه

---

(١) ابو حنيفة الدنيورى : الأخبار الطوال ، ص ٣٣٣ .

(٢) الطبرى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ١٠٩ .

— وان كان النويرى (جـ ٢٢ ص ١٢) يجعلها سنة ١٠٧ هـ .

(٣) الطبرى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ١٤٢ .

(٤) ابو حنيفة الدنيورى : المصدر السابق ، ص ٣٣٤ .

(٥) نفس المصـدر ، نفس الصفحة .

(٦) الطبرى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢٩٤ — ٢٩٥ .

(٧) نفس المصدر ، جـ ٧ ، ص ٢٣٩ وابو حنيفة الدينورى : المصدر السابق (ص ٣٣٤) .

كان له حوانيت يعمل فيهـا الخل فنسب الى ذلك .. وثالثهـا : انهـا نسبة الى خلل السيوف وهى اغمادها » (١) .

وكان ابو سلمة الخلال من مياسير اهل الكوفة ، وكان ينفق ماله — كصهره — على رجال الدعوة العباسية (٢) فاستحق لذلك — فضلا عن تزكية بكير بن ماهان له — أن يوليه الامام رئاسة دعوته فى الكوفة، وكتب ابراهيم الامام بذلك الى اهل خراسان فقبلوه واطاعوا له ودفعوا الى ابى سلمة حين قدم عليهم نفقات الشيعة (٣) ، وقد ظل ابو سلمة الخلال فى منصبه حتى عاصر قيام الدولة العباسية واستوزره ابو العباس عبد الله السفاح اول خلفاء بنى العباس قبل أن يفتك به لمآخذ اخذت عليه (٤) .

أما دعاة خراسان ، فقد وجه الامام محمد بن على العباسى الفوج الاول منهم سنة ١٠٠ هـ وكان يتكون من ثلاثة من الدعاة هم : أبو عكرمة السراج (٥) ومحمد بن خنيس وحيان العطار ، فأتوها وعليها الجراح

---

(١) ابن الطقطقى : الفخرى فى الآداب السلطانية ص ١٢٢ .
والجهشيارى : الوزراء والكتاب ، ص ٨٤ .

(٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ ٢ ص ١٩٥ .
والذهبى : سير اعلام النبلاء ، جـ ٦ ، ص ٧ .

(٣) الجهشيارى : المصدر السابق ، ص ٨٤ .

(٤) ابن الطقطقى : المصدر السابق ، ص ١٢٣ .

(٥) خلط بعض المؤرخين بين شخصية ابى عكرمة السراج وشخصية عكرمة مولى عبد الله بن عباس ، ففى القسم الأول من كتاب العالم الاسلامى فى العصر العباسى) ص ١١ (يذكر الدكتور حسن أحمد محمود ان ابا عكرمة السراج مولى ابن عباس ونسب اليه اشياء منها أنه حضر ولادة على بن عبد الله بن عباس ، ونقلت عنه ذلك باحثة سعودية تدعى ثريا عرفة فى رسالة علمية نالت عنها درجة الماجستير من جامعة ام القرى بمكة المكرمة وعنوانها « الخراسانيون ودورهم السياسى فى العصر العباسى الأول » ص ٤١ وما يليها .

والصحيح ان أبا عكرمة السراج شخصية أخرى غير شخصية ابى عبد الله عكرمة مولى عبد الله بن عباس . فقد كان عكرمة مولى ابن عباس من أصل بربرى ، ولازم مولاه عبد الله بن عباس فترة طويلة =

ابن عبد الله الحكمى واليا من قبل الخليفة عمر بن عبد العزيز (١) .

اختار الامام محمد بن على العباسى لبدء الدعوة العباسية سنة ١٠٠ هـ (٢) وقد حاول العباسيون ان يضفوا على اختيار تلك السنة طابعا ثيوقراطيا فوصفوها بأنها سنة الحمار التى يرجى عندها انتقاص أمر بنى أمية (٣) وحقيقة الأمر ان الامام محمد بن على العباسى رأى فى سياسة اللين التى انتهجها الخليفة عمر بن عبد العزيز منذ أن تولى سنة

= وحفظ عنه كثير من علمه ، لكنه جنح الى راى الخوارج خصوصا بعد وفاة مولاه عبد الله بن عباس سنة ٦٨ هـ ، فقد ذكر الطبرى فى حوادث تلك السنة ان عكرمة مولى ابن عباس كان بصحبة نجدة الحرورى فى موسم الحج ، وقد توفى عكرمة فى سنة ١٠٥ هـ وترجم له كثيرون منهم — على سبيل المثال — محمد بن سعد كاتب الواقدى فى الطبقات الكبرى وابن خلكان فى وفيات الأعيان .

ما أبو عكرمة السراج الذى يعرف ايضا بأبى محمد الصادق فقد كان اسمه الحقيقى زياد بن درهم ، كان مولى لهمدان ، وكان احد دعاة الهاشمية اتباع أبى هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ثم تبع بعد وفاة ابى هاشم الامام محمد بن على العباسى ، ومعنى ذلك أن أبا عكرمة السراج لم يتصل بالعباسيين الا منذ سنة ٩٨ هـ بعد وفاة عبد الله بن عباس بنحو ثلاثين عاما . واذا كان ابوعكرمة السراج قد حضر ولادة أحد العباسيين ، فقد حضر ولادة أبى العباس عبد الله ابن محمد الذى قدر له أن يكون — فيما بعد — أول خلفاء الدولة العباسية . وكان أبو عكرمة السراج قد قدم مع وفد من الدعاة العباسيين على الحميمة سنة ١٠٤ هـ فأراهم محمد بن على العباسى ولده ابا العباس بعد ميلاده بخمسة عشر يوما . هذا وقد قتل أبو عكرمة السراج فى خراسان سنة ١٠٧ هـ على يد واليها حينذاك أسد بن عبد الله القسرى .

(١) الطبرى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٥٦٢ .

(٢) النويرى : نهاية الأرب ، جـ ٢٢ ، ص ١١ .

(٣) ذكر أن المقصود بسنة الحمار أنه لم تمض مائة سنة من نبوة الا انتقى أمرها . واستشهد الامام العباسى على ذلك بقول الله تعالى : « أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشرها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شىء قدير » . (سورة البقرة آية ٢٥٩) .

٩٩ هـ ونبـذه للشدة واتبـاعه الحكمة والموعظـة الحسنة مع معارضى الخـلافة الأموية ، فوجد الامام العبـاسى الفرصـة سانحة لبدء الدعوة العباسـية فى غير خطورة على الدعاة بمـا يقى الدعوة العباسـية من الاجهاض حين ميلادها ويعطيها دفعـة قـوية للاستمرار . وقـد اثبتت الحوادث فطنـة الامام محمد العبـاسى وحسن توقعـه ، اذ استجاب للدعوة كثير من الخراسانيين ورسخت أوطادها بينهم قبل ان يتوفى عمر بن عبد العزيز فى العـام التالى لبدء تلك الدعوة ، وقبل أن يستأنف الأمويون سياسة القسر والشدة مع معارضيهم .

ينسب الى أبى عكرمة السراج أنه قام بتكليف من الامام العبـاسى بتنظيم الدعوة فى خراسان وانشـأ مجالسـها ، فاختـار من ثقات من استجابوا له مجلس السبعين ثم انتقى من بين مجلس السبعين اثنى عشر نقيبا اسوة بما فعل النبى (ص) يوم أن طلب ممن بايعه عند العقبـة من أهل يثرب أن يختـاروا من بينهم اثنى عشر نقيبـا ليشـاورهم فى شئونهم (١) واسوة بنقبـاء بنى اسرائيـل الذين لم يكن لهم صـلاح الا بهم (٢) والذين أشار اليهم القرآن الـكريم فى سورة المائدة (٣) .

وقـد تولى النقباء الاثنـا عشر امر الدعوة العبـاسية الى جانب الدعاة الذين كانوا يوفدون اليهم من قبل الامام بالحميمة أو من قبل داعى الدعاة بالـكوفة — وكان معظم النقبـاء من العرب الخراسانيين ويأتى فى مقدمتهم سليمان بن كثير الخزاعى ولاهز بن قريظ التميمى وقحطبة بن شبيب الطـائى . ثم عاد الى الـكوفة الدعاة الثـلاثة : أبو عكرمة السراج ومحمد بن خنيس وحيـان العطار يكتب من استجاب لهم من أهل خراسان واعطوا تلك الـكتب الى أبى رباح ميسرة النبـال فبعث بهـا الى الامام

---

(١) محمد البيلى : فى تاريخ الدولة العربية الاسلامية ، ص ٢٦ .

(٢) النويرى : المصـدر السابق ، ج ٢٢ ، ص ١٠ .

وفان فلوتن : المرجع السابق ص ٩٦ .

وشاكر مصطفى : المرجع السابق ، ص ١٢١ .

(٣) آية ١٢ « ولقـد أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبـا وقال الله انى معكم لئن اقمتم الصـلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلى وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا لأكفـرن عنكم سيئاتـكم ولأدخلنكم جنـات تجرى من تحتها الأنهـار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل » .

محمد بن على العبـــاسى . فـكتب الامام العبـــاسى الى مجلس النقبـــاء والسبعين فى خراسان يوضح لأعضائهما السيرة التى يجب ان ينتهجوها، وتردد أبو عكرمة السراج على خراسان اكثر من مرة لـكنه فى الـكوفة سنة ١٠٥ هـ حين قـدوم بكير بن ماهان من السند ، ولمـا تولى بكير بن ماهان رئاسة الدعوة فى الـكوفة بعد وفاة ابى رباح ميسرة النبـال ، قام بتوجيه ابى عكرمة السراج مرة اخيرة الى خراسان فى جمـاعة من الدعاة سـنة ١٠٧ هـ ، لـكنهم وشى بهم الى اسـد بن عبد الله القسرى والى خراسان فى خلافة هشام بن عبد الملك ، فقتل اسد بن عبد الله ابا عكرمة السراج وجماعة معه (١) .

تريث الامام العبـاسى فى ارسال دعاة جدد الى خراسان بعد مقتل ابى عكرمة السراج ورفاقه وذلك لانكشاف أمر الدعوة العباسية ولنشاط اسد بن عبد الله القسرى فى تتبع دعاة العباسيين والبطش بهم (٢) ولم نعد نقرأ شيئا عن وفود دعاة جدد الى خراسان الا بعد ست سنوات حينما قـدم جماعة منهم الى خراســان فى سنة ١١٣ هـ فى ولاية الجنيـد بن عبد الرحمن الذى تمكن من قتل احد هؤلاء الدعاة (٣) واصبح قدوم الدعاة الى خراسان أمرا محفوفا بالمخاطر ، لذلك قل ايفـادهم اليها ، فلم يقدم قبل خـداش الا رجل يدعى كثير بن سعد الذى وفد على خراسان حوالى سنة ١١٦ هـ وجـدير بالذكر أن هـذا الداعى المسمى كثير كان أميا وكان يأتيه الذين لقوا أبا عكرمة السراج فيحدثهم ويدعوهم (٤) ولابد ان أحاديثه اليهم قـد تأثرت بأميته وجهله فشابتها كثير من الخرافات مما مهد الأذهان لقبول دعوة خداش فيما بعد .

اعتمدت الدعوة العباسية فى خراســان فى غيبـة الدعاة الـكوفيين اعتمادا رئيسيا على الدعاة المحليين من النقبـاء (٥) الذين اختــارهم أبو

---

(١) الطبرى : تاريخه ، جـ ٧ ، ص ٤٠ .
والنويرى : المصـــدر السابق ، جـ ٢٢ ، ص ١٢ .
(٢) حسين عطوان : الدعوة العباسية ، تاريخ وتطور ، ص ١٩٦ .
(٣) الطبرى : تاريخه ، جـ ٧ ، ص ٨٨ .
(٤) نفس المصـــدر : جـ ٧ ، ص ٥١ .
والبلاذرى : انساب الأشراف ، جـ ٣ ، ص ١١٦ .
(٥) ذكر أبو حنيفةالدنيورى (الأخبارالطوال ، ص٣٣٥ــ٣٣٦) =

عكرمة السراج وسمعوا منه ، فلما تولى اسد بن عبد الله ولايته الثانية على خراسان اعتقل جماعة من الدعاة المحليين فيهم سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم وكلاهما من خزاعة ، لكن الوالى الأموى لم يعاقب ذوى العصبية فيهم خشية أن يثير عشائرهم (١) ومن هنا كانت البداية الحقيقية لنجاح الدعوة العباسية باعتمادها على الدعاة المحليين من اهل خراسان والذين كانوا اقرب الى فهم عقول اهليهم ويمارسون نشاطهم فى الدعوة فى حماية عشائرهم وعصبياتهم ، فكانت الدعوة معهم اوفر نجاحا واكثر أمنا (٢) .

لكن يبدو أن العباسيين خشوا أن يفقدوا السيطرة على الدعوة فى خراسان أو أن تخرج من أيديهم اذا أغرقوا فى الاعتماد على الدعاة المحليين اذ كان يمكن لأى طامع منهم أن يتقوى بعصبيته ، فاستأنف العباسيون توجيه الدعاة الى خراسان بعد انقطاع ، ففى سنة ١١٨هـ وجه بكير بن ماهان داعى الدعاة بالكوفة الى خراسان عمار بن يزيد المعروف باسم خداش ليلى أمر الدعوة العباسية فيها .

خاض كثير من المؤرخين القدامى والمحدثين فى شخصية خداش ودوره فى الدعوة العباسية ، ومع ذلك ، فاننا نعتقد ان امره يحتاج الى رؤية جديدة ، ففى اعتقادنا أن هناك كثير من التحامل على عمار بن يزيد (٣) فليس من المعقول أن يسمى الرجل نفسه خداشا بمعنى انه

= « ولما قتل أبو عكرمة وحيان وجه الامام محمد بن على العباسى الى خراسان خمسة نفر من شيعته : سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم وموسى بن كعب وخالد بن الهيثم وطلحة بن رزيق وأمرهم بكتمان أمرهم . فغرسوا فى هذه البلدان غرسا كثيرا وفشا أمرهم فى جميع اقطار خراسان .

هذا ما ذكره أبو حنيفة الدنيورى ورغم انه اخطأ فى جعله هؤلاء الدعاة من الوافدين — والصحيح أنهم من نقباء خراسان المحليين — فان الخبر فى جملته يدل على اعتماد الدعوة العباسية حينذاك على الدعاة المحليين وأنهم أحرزوا نجاحا عظيما فيها .

(١) الطبرى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ١٠٧ — ١٠٨ .
ومحمد جمال الدين سرور : المرجع السابق ، ص ١٧٥ .

(٢) فان فلوتن : المرجع السابق ، ص ١٠٥ .

(٣) اتهم عمار بن يزيد المعروف بخداش بأنه غير اسمه وتسمى =

خـدش الدين ، فمن ذا الذى يقبل ان يوصم بهـذا الجرم الشنيع ، ولا يعقل أنه ارتكب كل تلك الآثام التى نسبت اليه فى تلك المـدة القصـيرة التى قضـاها فى خراسـان — والتى تقل عن عام — قبل أن يلقى حتفه على يد أسـد بن عبـد الله القسرى — ولعلنـا اذا أمعنـا النظر فى عبـارة الطبرى لوجدنا أنه يقول فى أولها « وجه بكير بن ماهان عمـار ابن يزيد الى خراسان واليـا على شـيعة بنى العبـاس » أى أنه لم يذهب الى خراسان كمجرد داعية يمكث فيهـا فترة ثم يعود الى الكوفة وانما وفـد على خراسان ليلى أمر الشيعة العبـاسية فيهـا وليصـبح رئيسا لها . ولمـا كانت الدعوة العباسـية فى الفترة السابقـة — التى انقطع فيهـا وفود الدعاة من الـكوفة — قد اعتمدت اعتمادا رئيسيا على الدعاة المحليين فمن الطبيعى أن يظهر بين هؤلاء الدعاة المحليين من يتطلع الى رئاسة الدعوة العبـاسية هنـاك ، فاذا عرفنا أن سليمان بن كثير الخزاعى كان هو المتقـدم على جميع النقبـاء وبمثـابة الرئيس الفعلى للدعوة العبـاسية فى خراسان ، يدل على ذلك بوضـوح تصديه — دون غيره من النقباء — للدفاع عن المعتقلين منهم — وكان هو نفسه معتقلا — لدى أسد بن عبد الله القسرى ومحاورته وتفنيـد الاتهامات التى اتهمهم بهـا أسد بن عبد الله (١) وهذا يجعلنا ندرك على الفور أن سليمان بن كثير كان يتطلع الى أن يوليه الامام العبـاسى رسميا رئاسة دعوته ولن يقبل فى يسر أن يبعـده وافـد عن تلك المـكانة التى يرى نفسه أهـلا لها وأولى بهـا فاذا ما جاء عمـار بن يزيد — أو غيره — ليرأس الدعوة العبـاسية فى خراسـان ويقصى سليمان عن مكانتـه — والتى كانت له بالفعل وان لم تكن له بالرسم — فمن الطبيعى أيضا أن يلقى قدوم خداش

= خداش وانه دعا الى محمد بن على العباسى فى البداية فسارع الناس اليه ثم غير ما دعاهم اليه وتكذب واظهر دين الخرمية ودعا اليـه ورخص لبعضهم فى نساء بعض وأخبرهم أن ذلك عن أمر محمد بن على العباسى (الطبرى ، تاريخـه جـ ٧ ، ص ١٠٩) كذلك اتهم بأنه قال لا صـوم ولا صـلاة ولا حج وان تأويل الصـدم ان يصـام عن ذكر الامام فلا يباح باسمه والصلاة الدعاة له والحج والقصد اليه (النويرى : نهاية الأرب جـ ٢٢ ، ص ١٤) .

وانظر عنه : فان فلوتن : المرجع السابق ، ص١٩ ، ١٠٤ ، ١٠٦ .
وفلهوزن : المرجع السابق ، ص ٤٨٣ .

وفاروق عمر : المرجع السابق ، ص ١٢٣ .

(١) الطبرى : تاريخه ، جـ ٧ ، ص ١٠٨ .

معارضـــة سليمان بن كثير ، مثلما عارض سليمان نفسه — فيما بعد — تولى ابى مسلم الخراسانى رئاسة الدعوة العباسية فى خراســـان حينما وجهه لتلك المهمة ابراهيم الامام .

ويذكر الطبرى فى حوادث سنة ١٢٠ هـ (١) ان شيعة بنى العبـــاس فى خراسان وجهت سليمان بن كثير الى الامام محمـــد بن على العبـــاسى ليعلمه امرهم وما هم عليه ، ويضيف الطبرى (٢) « وكان السبب فى ذلك موجدة كانت من محمد بن على على من كان بخراســـان من شيعته من اجل طاعتهم كانت لخداش وقبولهم ما روى عليه من الـــكذب فترك مكاتبتهم، فلما أبطأ عليهم كتابه ، اجتمعوا فـــذكروا ذلك بينهم فأجمعوا على الرضا بسليمان بن كثير ليلقاه بأمرهم ويخبره عنهم ويرجع اليهم بما يرد عليه » . ثم يضيف الطبرى (٣) « وفى هذه السنة وجه محمد بن على بكير بن ماهان الى شيعته بخراسان بعد منصرف سليمان بن كثير من عنـــده اليهم وكتب معه اليهم كتابا يعلمهم ان خـــداشا حمل شـــيعته على غير منهاجه فقدم عليهم بكير بكتابه فلم يصـــدقوه واستخفوا به فانصرف بكير الى محمـــد ابن على فبعث معه بعض عصى مضببه بعضها بالحـــديد وبعضها بالشبه (٤) فقـــدم بهـــا بكير وجمع النقبـــاء والشيعة ودفع الى كل رجل منهم عصا فعلموا انهم مخالفون لسيرته فرجعوا وتابوا » .

ولنـــا أن نتســـاءل كيف وصلت انبـــاء انحراف خداش الى الامام العبـــاسى ؟ اغلب الظن ان سليمان بن كثير كان اول من حمل هذه الأنباء الى محمد بن على العبـــاسى ، فمع ان البلاذرى يذكر أن ابا الحسن كثير

---

(١) تاريخ الرسول والملوك ، جـ ٧ ، ص ١٤١ .

(٢) نفس المصـــدر ، نفس الصفحة .

(٣) نفس المصـــدر ، جـ ٧ ، ص ١٤٢ .

(٤) ذكر النويرى (نهـــاية الأرب جـ ٢٢ ، ص ١٥) عصى مضببة بعضها بحديد وبعضها بنحاس « والشبه فى اللغة : النحاس يصبغ فيصفر ولم يذكر أحد من المؤرخين دلالة تلك العصى أو ما ترمز اليـــه ، بل ذكر فلهوزن (الدولة العربيـــة ص ٤٨٥ هامش ١) أنه لم يفهم هذا المعنى. غير أننـــا نعتقد انه لمـــا كان التضبيب فى اللغـــة يعنى تغطيـــة الشىء ودخوله بعضـــه فى بعض فاغلب الظن — فى رأينـــا — أن الامام العباسى اراد أن يفهم شيعته فى خراسان أن الأمر التبس عليهم .

ابن سعد — الذى اشرنا اليه آنفا — قدم من خراسان (١) الا ان قدومه هـذا كان عقب وصول خداش الى خراسان مباشرة وقبل انحرافه — ان كان قـد انحرف — ولم يذكر البـلاذرى — ولا غيره — ان كثيرا هـذا نقل شيئا عن خـداش الى الامام العبـاسى ، بل لعله لم يلق الامام على الاطلاق ، وحتى اذا افترضنا جدلا ، أن الامام العبـاسى وصـل اليـه شىء عن خـداش بطريق كثير بن سعد — او غيره — فلماذا لم يبـادر الامام العبـاسى بمعالجـة انحراف خداش فى حيـاته ؟ وقد يقـال ان الامام خشى أن يتمادى خـداش فى غيه ويخلع طـاعة العباسيين ، فلماذا اذن لم يبـادر الامام الى الاصـلاح بعد مقتل خداش وانتظر عامين قبل أن يعلن على الملأ انحراف خداش . لا تفسير لذلك — فيما يبدو — الا أن أخبـار انحراف خداش لم تصل الى الامام العبـاسى الا مع سليمان ابن كثير ولعل سليمان — الذى لم يكن خالص النوايا للعباسيين قد لفق اخبـارا عن انحراف خداش لموقفـه الساخط على خداش الذى ازاحه عن رئاسة الدعوة العبـاسية ، أو ليبرر للامام العبـاسى تخلى شيعته فى خراسان عن رئيس دعوته فيهـا ليقتله اسـد بن عبد الله القسرى . لقد كان سليمان بن كثير أول من اتصل بالامام العبـاسى بعد مقتل خداش. ولقـد حرص سليمان أن يقوم بنفسه بتلك السفارة حتى يضمن الا يصل الى الامام الا مايريد ، ولمـا كان سليمان قـد انشغل فى سنة ١١٩ هـ بالمشاركة فى حملة وجهها والى خراسـان اسد بن عبد الله ضد خاقان الترك (٢) فانه لم يفد على الامام العبـاسى الا بعد فراغه من تلك الحملة، فوجد سليمان الامام غاضـبا ، ربما لتخليهم عن رئيس دعوته ، وربمـا لتأخرهم فى الاتصـال به ، فلفق سليمان للامام اخبـار انحراف خـداش حتى حول غضب الامام من غضب لعمار بن يزيد الى غضب عليه .

على اى حال ، مهما كانت صحة الاتهـامات التى الصقت بخداش بعد وفاته ، فقـد لقيت دعوته فى حيـاته رواجا شديدا بين أهل خراسان وتبعـه بعض النقبـاء وبعض أعضـاء مجلس السبعين (٣) ويرجع سر نجاح خداش فى انه خاطب النـاس على قدر عقولهم ، اذ جعله اشتغاله

---

(١) انساب الأشارف ، ج ٣ ص ١١٦ .

(٢) الطبرى : تاريخه ، ج ٧ ، ص ١١٤ .

(٣) النويرى : المصـدر السابق ، ج ٢٢ ، ص ١٤ .
وحسين عطوان : المرجع السابق ، ص ٢٠٦ .

بالتعليم فى الـكوفة اكثر قـدرة على تبسيط دعوته ، هذا التبسيط الذى مهد له الداعى أبو الحسن كثير بن سعد الأمى طيلة عامين قبل أن يصل خداش الى خراسان . وكانت عقليـة الخراسانيين أميل الى البساطة فى العقيدة من العمق والتأمل (١) ، ومن ثم لقيت دعوة خداش هذا الرواج الذى يتضح فى أن الخراسانيين لم يصدقوا بسهولة ماقيل لهم عن انحرافه واستلزم الأمر أن يقوم بكير بن ماهان بالتردد على خراسان أكثر من مرة وأن يجمع النقبـاء ليبلغهم غضب الامام فأذعنوا له وقبلوا ماقيه لهم .

ويذكر مصـنف اخبـار الدولة العباسـية أن بكير بن ماهان كون مجالس الدعوة العباسية ، لـكننا نعرف أن انشاء هذه المجالس ينسب الى أبى عكرمة السراج ، لذلك فمن المحتمل أن يكون ما قام به بكير بن ماهان هو اعادة تشكيل المجالس القـائمة واضـافة مجـالس جـديدة لاحكام الرقابة على أمور الدعوة العباسية فى خراسـان ، فأقام مجلسـا يسمى نظراء النقبـاء ومجلسـا للدعاة وآخر لدعاة الدعاة ، وبمعنى آخر ، فقد أجرى بكير بن ماهان حركة تطهير أو تصحيح طالما قـد أعلن أن خداش قـد انحرف عن الخط العبـاسى ، وجدد بكير بن ماهان أخذ البيعـة للامام محمد بن على العبـاسى وعاد ادراجه الى الـكوفة بعد أن نصـب سليمـان بن كثير الخزاعى رئيسـا للدعـوة العباسـية فى خراسان (٢) .

حقق سليمان بن كثير اذن ما كان يسـعى اليـه من تولى رئاسـة الدعوة العبـاسية فى خراسان ، وقـد ساعدته الظروف على أن يهيمن على تلك الرئاسة فترة طويلة ، اذ طرأت عـدة تغييرات على القيـادة العليا للدعوة العباسية فىالحميمة وفىالكوفة ، ففىالحميمة توفى الامام محمد ابنعلى العباسى سنة١٢٥هـ وتولى الامامة من بعده ابنهابراهيم الامام، وفى الكوفة توفى كبير الدعاة بكير بنماهان سنة١٢٧هـ وخلفه فى منصبه ابوسلمة حفص بن سليمان الخلال ، على نحو ما ذكرنا آنفـا — وما أن اجتـاز الامام الجديد هـذه الفترة الانتقالية حتى تطلع الى احكام سيطرته على خراسان ، فرأى ضرورة ارسال شخصـية جـديدة لترأس الدعوة فى خراسان ، لا ترتكز فيهـا على عصبية محلية وانما تستمد سلطتها من الولاء للامام العبـاسى وحـده ، وبذلك يضـمن ابراهيم الامام أن يحكم

---

(١) فان فلوتن : المرجع السابق : ص ١٠٥ .

(٢) اخبار الدولة العباسية ، ص ٢١٩ — ٢٢٣ .

قبضته على زمام الدعوة ، فاختار لهذه المهمة ابا مسلم الخراسانى (١) .

لا يقتصر اختـــلاف المؤرخين بشأن ابى مسلم على اصله فقط ، بل اختلفوا أيضا فى بدء ظهوره ، وفى أول من اتصـــل به من ائمة العباسيين يقول ابن الطقطقى « اما نسبه ففيـــه اختلاف كثير لا فائدة فى استقصاء القول فيه » (٢) ويذكر المسعودى انه تنوزع فى أمر أبى مسلم ، فمـــن الناس من رأى انه كان من العرب ومنهم من رأى انه كان عبدا فأعتق(٣). وقال ابن العماد الحنبلى « واختلف النـــاس فى نسب أبى مسلم فقيل من العرب وقيل من العجم وقيل من الأكراد (٤) ويمكننـــا ان نوجز الخـــلاف بشأن أبى مسلم فيما يأتى : —

(أ) **فيما يختص باصله ونسبه :** قيل ان ابا مسلم الخراسانى كان حرا من ولد بزرجمهر وأن اسمه ابراهيم بن عثمان بن بشار بن سدوس ابن جود زده . وقيل بل كان عبـــدا اشـــتراه بعض شـــيعة العباسيين وأوصلوه الى الامام العبـــاسى فاصطفاه ، وقيل ان أبا مسلم نفسه ادعى بعد أن قويت شوكته وعلا شأنه — انه من ولد سليط بن عبـــد الله بن عبـــاس (٥) .

وقـــد قيل ان ابا مسلم اصله من اصفهان من رســـتاق بها يسمى فائق (٦) وقيل انه ولد بأصفهان ونشأ بالـــكوفة (٧) فى قرية من سوادها

---

(١) فلهوزن : المرجع السابق ، ص ٤٩١ .

(٢) الفخرى فى الآداب السلطانية ، ص ١٠٩ .

(٣) مروج الذهب ، جـ ٦ ، ص ٥٩ .

(٤) شـــذرات الذهب ، جـ ١ ، ص ١٨٠ .

(٥) ابن الطقطى : المصـــدر السابق ، ص ١٠٩ .
وابن الأثير : الـــكامل ، جـ ٤ ، ص ٢٥٢ .
والنويرى : المصـــدر السابق ، جـ ٢٢ ، ص ١٥—١٦ .
والحنبلى : المصـــدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٨١ .

(٦) المافروخى : تاريخ أصبهان ، ص ٢٤ — ٢٥ .

(٧) ابن الطقطقى : المصـــدر السابق ، ص ١٠٩ .
وابن خلدون : تاريخه ، جـ ٣ ، ص ٢٥٤ .

تسمى خطرنيـــة ولـــكن ابا حنفيـــة الدنيورى يذكن أن مسكن العجليين اللذين كان أبو مسلم مملوكا لهما كان بماء البصرة مما يلى اصـــفهان (٢) . وقيل أيضا أن أباه من رستاق يسمى فريذين من قرية تسمى سنجرد (٣) .

(ب) **وفيما يختص بأول ظهوره :** فقد قيل انه اتصل بالامام محمد بن على العبـــاسى (٣) وقيل بل كان أول اتصاله بابراهيم الامام (٥) . وقيل أن بكير بنماهان كان أول من أوصله الى الامام العباسى (٦) وقيل بل أوصله اليه جمـــاعة من شيعة بنى العبـــاس ، سليمان بن كثير ولاهز بن قريظ وقحطبة بن شبيب (٧) ، وقيل أيضـــا انه كان مملوكا لشيخ من أهل هراة فقدم به على ابراهيم الامام الذى اعجب به وابتاعه واصطفاه (٨) .

ومها يكن الخلاف بشأن أبى مسلم ، فمن المؤكد أن الامامة العباسية استفادت من هـــذا الغموض الذى أحاط بشخصه ، بل لعلهـــا هى التى تعمدت أن تحيطه بذلك الغموض . وقـــد أظهرت الامامة العباسية ثاقب

---

(١) الطبرى : تاريخه ، جـ ٧ ، ص ٣٦ .

والمسعودى : مروج الذهب ، جـ ٦ ، ص ٥٩ .

— وان كان المسعودى يسميها خرطينـــة ، ولـــكن ياقوت الحموى يذكر خطرنيـــة ناحيـــة من نواحى بابل بالعراق (معجم البـــلدان جـ ٢ مادة خطرنيـــة) .

(٢) الأخبـــار الطوال ، ص ٣٣٧ ، وماة البصرة قصبتها على قول أهل البصرة (ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٥ ، مادة ماء البصرة) .

(٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ ٣ ، ص ١٤٥ .
والذهبى : سير أعلام النبلاء ، جـ ٦ ، ص ٤٩ .

(٤) أبو حنيفة الدنيورى : المصدر السابق ، ص ٣٣٨ .
والمسعودى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٥٩ .
وابن العماد : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٧٩ .

(٥) ابن قتيبة الدنيورى : الامامة والسياسة ، جـ ٢ ، ص ١٣٦ .
وابن خلكان : جـ ٣ ، ص ١٤٦ .

(٦) الطبرى : تاريخه ، جـ ٧ ، ص ١٩٨ .

(٧) نفس المصـــدر ، نفس الصفحة .
وابن قتيبة : المصدر السابق : جـ ٣ ، ص ١٣٦ .

(٨) النويرى : المصدر السابق ، جـ ٢٢ ، ص ١٧ .

نظرها باصطفائها لأبى مسلم الخراسانى ، اذ توسمت فيـــه ايمانا راسخا بدعوة بنى العبـــاس حتى أنه كان يبكى تأثرا اذا سمع حديثها (١) ولمـــا وضع تحت ملاحظة دقيقـــة نم عن ذكاء شديد ودهاء (٢) يؤهلانه لتولى جسام الأمور ، فرأى الامام العبـــاسى ابراهيم بن محمد أن يعده لقيادة الدعوة العباسية فغير اسمه وأسماه عبد الرحمن وكناه بأبى مسلم وثقفه وفقهه وأرسله الى خراسان فى عـــدة سفارات يحمل كتبـــه الى شـــيعته هنـــاك (٣) وليتعـــرف على طبيعـــــة الاقليم ويدرس أحواله ، فلما اتم تعرفه على خراسان واصبح خبيرا بأحوالهـــا ، ولاه ابراهيم الامام أمـــر شيعته فيها .

كان من المتوقع ان يلقى تعيين أبى مسلم لرئاسة الدعوة فى خراسان معارضـــة القيـــادة المحليـــة فيهـــا على نحـــو ما فعل سليمان بن كثير الخزاعى الذى لم يقبل أن يتخلى بسهولة عن مكانته لأبى مسلم ، ورفض أن يرأس أبو مسلم الدعوة بدعوى صغر سنه ، وحرض عـــددا من زملائه النقبـــاء ومن الدعاة أن يقفوا نفس موقفـــه (٤) فاحتـــاط الامام العباسى للأمر واحاط شخص أبى مسلم بالغموض — كما سبق أن أشرنا — فاختلف النـــاس فيه : أهو حر أم عبـــد ؟ أهو من العرب أم من العجم ؟ وقـــد أريد بهـــذا الغموض واختلاف الشـــيعة العبـــاسية فى أمره الا يقفوا فى وجهه صـــفا واحدا ، فيجد ابو مسلم ســـبيلا الى نفوس بعضهم فيقوى بهم مركزه ضـــد معارضيه ، وهـــذا ماحـــدث حينما اعترض النقيب ابو داود على موقف سليمان بن كثير الرافض لرئاسة أبى مسلم واستطاع ابو داود أن يقنع بقيـــة النقبـــاء بقبول تلك الرئاسة ، يذكر الطبرى — الذى يعد ماكتبه أوفى ما وصـــل الينـــا عن تولى أبى مسلم رئاسة الدعوة فى

---

(١) الطبرى : تاريخه ، جـ ٧ ، ص ١٩٩ .

(٢) اخبـــار الدولة العباسية ، ص ٢٦١ .

(٣) ابن الطقطقى : المصدر السابق ، ص ١٠٩ .
وابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ ٣ ، ص ١٤٦ .
وابن الأثير : الـــكامل : جـ ٥ ، ص ١١٩ .
والنويرى : المصدر السابق ، جـ ٢٢ ، ص ١٧ .

(٤) الطبرى : تاريخه ، جـ ٧ ، ص ٣٦٠ .
— لعل احتجاج سليمان بن كثير بصغر سن أبى مسلم يدل على أن سليمان كان يجهل أصله والا استهزأ به ، ومعنى هـــذا أن سليمان لم يكن هو الذى أوصل أبا مسلم الى الامام كما جاء فى احدى الروايات .

خراســـان — ان سليمان بن كثير رد ابا مسلم عن خراســـان وكان ابو داود غائبــا عن مرو (١) فيما وراء النهر فلما عاد وعلم بموقف سليمان من أبى مسلم استنكر ذلك واحرج سليمان بأن طرح سؤالا ظــاهره انه للنقبــاء وباطنــه انه لسليمان خاصــة : هل فيكم من يفكر فى انتزاع الأمر لنفســه دون اهــل البيت فتبرأوا جميعــا من ذلك واجابوا بالنفى وأسرعوا يعيــدون ابا مسلم الى خراسان وولوه رئاستهم ، لكن سليمان ابن كثير أبى أن يستسلم فكتب الى ابى سلمه الخــلال رئيس الدعوة فى الــكوفة يســأله أن يطلب الى الامــام ان يولى على رئاســة الدعوة فى خراسان رجلا من اهــل بيتــه ، فأعلن ابراهيم الامام ان ابا مسلم رجل من اهل البيت تعضــيدا له وتأييدا وأمر شــيعته فى خراسان ان يسمعوا ويطيعوا ، فأقبلوا على ابى مسلم وقالوا : رجل من اهل البيت واطاعوه .

وكتب ابراهيم الامام الى ابى مسلم يرسم له السياســة التى ينبغى عليــه اتبــاعها فأوصــاه أن يفيــد من العصــبية القبليــة بين العرب الخراسانيين وأن يضرب بيد من حــديد كل من يتشكك فى ولائه ، وقيل ان ابراهيم الامام قال فى وصــيته لأبى مسلم « وانظــر هــذا الحى من اليمن فأكرمهم وحل بين أظهرهم ، فان الله لا يتم هــذا الأمــر الا بهم ، وانظر هــذا الحى من ربيعــة فاتهمهم فى امرهم ، وانظر هــذا الحى من مضر فانهم العــدو القريب الدار ، فاقتل من شككت فى أمره ومن كان فى أمره شبهة ومن وقع فى نفسك منه شىء وان استطعت الا تدع بخراسان لسانا عربيا فافعل فأيما غلام بلغ خمسة اشبار تتهمه فاقتله ، ولا تخالف هــذا الشيخ — يعنى سليمان بن كثير — ولا تعصه ، واذا اشكل عليك أمر فاكتف به منى » (٢) .

---

(١) مرو الشاهجان : مرو العظمى اشهر مدن خراسان وقصبتها . ولفظ مرو بالعربيــة الحجارة البيض ، والشاهجان كلمة فارسية معناها نفس السلطان سميت بذلك لجلالتها عندهم .
(ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٥ ، مادة مرو الشاهجان) .

(٢) الطبرى : تاريخه ، جـ ٧ ، ص ٣٢٤ .
وابن قتيبة : الامامة او السياسة ، جـ ٢ ، ص ١٣٧ .
وابن الأثير : الــكامل ، جـ ٥ ، ص ٣٤٨ .
والنويرى : نهاية الأرب ، جـ ٢٢ ، ص ١٩ .
والأزدى : تاريخ الموصل ، ص ١٠٧ .
وابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٠ ، ص ٣٩ .

نقد كثير من المؤرخين المحدثين تلك الوصية وقالوا فى انتقادهم لها انه ليس من المعقول ان يوصى ابراهيم الامام ابا مسلم بقتل كل من يتكلم العربية فى خراسان ، لأن مضمون الوصية نفسها والواقع التاريخى يدحض هذه المقولة (١) ونحن اذ نتفق معهم فى ذلك الانتقاد لا يبق الا ان نبرز اهمية الجزء الأخير من الوصية الذى أمر فيه ابراهيم الامام أبا مسلم الخراسانى الا يخالف سليمان بن كثير ولا يعصه وأن يرجع اليه اذا اشكل عليه امر . ففى اعتقادنا أن هذا الجزء الأخير من الوصية بالغ الأهمية ، ولا تقتصر اهميته فقط على انه ترضية لسليمان ابن كثير وامتصاصا لغضبه — كما اقتصر كثير من المؤرخين على تفسيره على هذا النحو — وانما تفوق اهميته ذلك بكير ، اذ يكشف عن سياسة التوازن التى انتهجها ابراهيم الامام فى خراسان . فكما أدركت الامامة العباسية من قبل خطورة ازدياد نفوذ الرؤساء المحليين للدعوة فى خراسان كسليمان بن كثير ، فانها ادركت ايضا خطورة اقصائهم تماما واطلاق يد ابى مسلم الى اقصى حد ، فعمد ابراهيم الامام أن يجعل من سليمان بن كثير الخزاعى مشيرا ومرجعا لأبى مسلم الخراسانى ، وبذلك يحقق التوازن المنشود فلا يستقل أحد الطرفين بالأمر ويهدد سلطان العباسيين. وقد سار ابراهيم الامام قدما فى هذه السياسة — التوازن — فأرسل فى عام ١٣٠ هـ قحطبة بن شبيب الطائى أحد النقباء المحليين ليتولى قيادة الجيوش العباسية ، وجعل اليه العزل والاستعمال (٢) ويمكن القول ان هذه السياسة قد آتت ثمارها ، فلم يستطع أبو مسلم الخراسانى ان ينفرد بالسلطة فى خراسان ويصبح خطرا يهدد سلطة العباسيين الا بعد مقتل قحطبة بن شبيب الطائى فى معارك الثورة العباسية ، ومقتل سليمان بن كثير بيد أبى مسلم نفسه الذى اتهمه بالاتصال بالعلويين .

ومع ان الروايات أوضحت ان ابراهيم الامام هو الذى رسم لأبى مسلم الخطوط العريضة لسياسته فى خراسان ، الا أن أبا مسلم أظهر

---

(١) فاروق عمر : العباسيون الأوائل ج ١ ، ص ٤٧ .
وطبيعة الدعوة العباسية ، ص ١٦٩ .
وحسين عطوان : المرجع السابق ، ص ٢٥٤ .
وشاكر مصطفى : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٣٠ .

(٢) الطبرى : تاريخه ، جـ ٧ ، ص ٣٨٨ .
والنويرى : نهاية الأرب ، جـ ٢٢ ، ص ٢٦ .

براعة فائقة فى تنفيذها ولولا مهارته لظلت توجيهات الامام له مجرد أفكار لم تخرج الى حيز التنفيذ ، ويمكن القول فى اطمئنان شديد ان تولى أبى مسلم الخراسانى رئاسة الدعوة العباسية فى خراسان كان أحد العوامل الهامة فى نجاح الثورة العباسية (١) .

جاءت كتب ابراهيم الامام الى أبى مسلم الخراسانى وسليمان بن كثير (٢) يأمرها باظهار الدعوة لبنى العباس والتسويد ، فواعد أبو مسلم شيعة العباسيين من قرب منهم أو بعد ، على أن يظهروا أمرهم يوم الخامس والعشرين من رمضان سنة ١٢٩ هـ ، وفى ليلة هذا اليوم عقد أبو مسلم الراية التى تسمى السحاب واللواء الذى يدعى الظل بمعنى أن السحاب يطبق الأرض وكذلك الدعوة العباسية، وان الأرض لاتخلو من الظل وكذلك لا تخلو من خليفة عباس ابد الدهر (٣) وأوقدت النيران علامة للشيعة على اعلان الدعوة العباسية ، وليس ابو مسلم السواد هو وسليمان بن كثير ومن تبعهما من أهل سفيذنج (٤) وتوافد الأتباع من كل حدب وصوب حتى حل يوم الفطر فقدم أبو مسلم سليمان بن كثير ليصلى به وبشيعة بنى العباس وامره أن يبدأ بالصلاة

---

(١) أسهب الدكتور / حسن محمود (العالم الاسلامى فى العصر العباسى ص ٤٦ وما بعدها) فى الحديث عن براعة أبى مسلم الخراسانى التى تمثلت فى معرفته بأسلوب الحرب الملائم لأرض خراسان وقدرته على التنظيم واخفاء الأهداف الحقيقية للدعوة العباسية وفهمه لطبيعة القبائل العربية فى خراسان ، ونحن اذ نتفق معه فى مجمل ماذهب اليه ، نرى أن نحيل القارىء الى الكتاب المذكور .

(٢) كان الامام العباسى فى تلك المرحلة من الدعوة العباسية يرسل كتبه من صورتين متطابقتين احداهما لأبى مسلم والأخرى لسليمان مما يدل على سياسة التوازن التى ذهبنا الى القول بها .

(٣) ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٠ ، ص ٣٠ .

(٤) سفيذنج : قرية سليمان بن كثير ، وورد رسمها هكذا عند الطبرى وابن الأثير والنويرى ، ولكن جاء عند ياقوت الحموى رسمان متقاربان وكلاهما لقرية من قرى مرو .

سفيذنج : بكسر أوله وسكون ثانية وفتح الفاء والذال المعجمة مفتوحة وآخره جيم : قرية بينها وبين مرو أربعة فراسخ .

(معجم البلدان : جـ ٣ ، ص ٢٩٨) .

وسفيذنج : بالفتح ثم بالكسر : من قرى مرو .

(معجم البلدان : جـ ٣ ، ص ٢٢٨) .

قبل الخطبة بغير اذان ولا اقامة خلافا للأمويين الذين كانوا يبدأون بالخطبة والأذان ثم الصلاة بالاقامة على صلاة يوم الجمعة ، فيخطبون جلوسا على المنابر فى الجمعة والأعياد وأمره أيضا أن يكبر فى الركعة الأولى ستة تكبيرات تباعا ثم يقرأ ويركع بالسابعة ويكبر فى الركعة الثانية خمس تكبيرات ثم يقرأ ويركع بالسادسة ويفتح الخطبة بالتكبير ويختمها بالقرآن ، وكان الأمويون يوم العيد ويكبرون فى الركعة الأولى اربع تكبيرات ويكبرون فى الركعة الثانية ثلاث تكبيرات (١) .

ويذكر مصنف اخبار الدولة العباسية أن ابا سلمة الخلال كتب الى ابى مسلم « متى ظهرت فلا تعدلن بأن تخندق فى نفسك ومن معك ، فان ذلك راى الامام وفيه عزك ، وسينزع اليك اعداء نصر ومن حاربه ليتعززوا بك وادفع الحرب ما استطعت وقدم واخر ولا توحش نصراً منك الى دخول المحرم » (٢) .

استجاب ابو مسلم لتعليمات الامام ، فارتاد معسكرا فسيحا فأصاب حاجته بالماخوان (٣) ثم عدل عنها لأن ماءها كان فى متناول يد نصر بن سيار فخشى ان يقطعه عنه ، وتحول ابو مسلم الى قرية آلين (٤) وخندق بها لانها تشرب من نهر يدعى الخرقان لم يكن فى استطاعة نصر بن سيار ان يقطع مياهه عن آلين ، وحضر ابو مسلم عيد النحر بآلين ثم حدثت مناوشات بين جنده وجند لنصر بن سيار كان يقودهم رجل يدعى ابو الذيال ونزل بهم طوسان فآذوا أهلها وذبحوا دجاجهم وأبقارهم وكلفوهم فوق طاقتهم من الطعام والعلف ، فاستنجد أهل طوسان بأبى مسلم توجه معهم خيلا هزمت أبا الذيال وأسرت نحو ثلاثين من جنده ، فكساهم

---

(١) الطبرى : تاريخه : جـ ٧ ، ص ٣٥٦ — ٣٥٧ .
ابن الأثير : الكامل ، جـ ٥ ، ص ٣٥٩ .
ابن كثير : المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٣٠ .
ابن خلدون : تاريخه ، جـ ٣ ، ص ٢٥٢ .

(٢) اخبار الدولة العباسية ، ص ٢٧٧ .

(٣) ماخوان : قرية كبيرة من قرى مرو خرج منها أبو مسلم صاحب الدعوة الى الصحراء (ياقوت : معجم البلدان : جـ ٥ ، ص ٣٣) .

(٤) آلين : من قرى مرو على أسفل نهر خارقان .
(ياقوت : معجم البلدان : جـ ١ ص ٥٦) .

أبو مسلم وداوى جراحاتهم وخلى سبيلهم (١) ليؤثر بحسن معاملته لأسراه فى نفوس أعدائه ويحسن ذكره بينهم .

وأنشأ أبو مسلم الخراسانى جهازا اداريا ذا كفاءة ونظم الشرطة والحرس والقضاء ودون ديوانا للرسائل وآخر للجنة تدون فى دفاتره أسماؤهم واعدادهم وقراهم واجرى عليهم ارزاقا : ثلاثة دراهم لكل رجل ثم زيدت الى اربعة (٢) .

كانت العصبية القبلية قد احتدمت بين اليمنية والربعية من ناحية وبين المضرية من ناحية اخرى ، الا ان استفحال خطر أبى مسلم جعلهم يتناسون خصوماتهم وتوادعوا على وضع الحرب وعلى أن تجتمع كلمتهم على حرب أبى مسلم لكن ابا مسلم تمكن من بث الفرقة فى صفوفهم من جديد بتدبير سليمان بن كثير الذى أثار حفيظة على بن جديع الكرمانى زعيم اليمنية ضد نصر بن سيار الوالى الأموى وزعيم المضرية؛ فانتقض صلح العرب واقتتل الفريقان فدخل أبو مسلم مرو واستولى عليها دون عناء (٣) .

كان استيلاء أبى مسلم على مرو — قصبة خراسان — خطوة هامة على طريق نجاح الثورة العباسية ، فقد انهارت مقاومة نصر بن سيار عامل الأمويين ، وتساقطت مدن خراسان الواحدة تلو الأخرى فى ايدى اتباع أبى مسلم حتى خلصت له خراسان تماما — ثم بدأت مرحلة جديدة وهامة فى العمل العسكرى العباسى ، اذ تولى قحطبة بن شبيب الطائى قيادة الجيوش العباسية المتجهة صوب الغرب نحو فارس والعراق ، وكان ذلك محاولة من الامامة العباسية لتحجيم أبى مسلم واستمرارا لسياسة التوازن التى أشرنا اليها . فأقام أبو مسلم الخراسانى بخراسان لضبط أمورها ، لكنه كشف عن تعصب مقيت ضد العرب فقضى على كل من لم يستجب للدعوة العباسية بخراسان من ربيعة ومضر ونزار

---

(١) الطبرى : تاريخه : ج ٧ ، ص ٣٦٧ .
(٢) نفس المصدر ، نفس الصفحة (الطبرى) .
وحسن محمود : المرجع السابق ، ص ٤٧ .
(٣) خليفة بن خياط : ج ٢ ، ص ٥٩٠ .
والطبرى : تاريخه : ج ٧ ، ص ٣٧٧ — ٣٧٩ .
والنويرى : نهاية الأرب : ج ٢٢ ، ص ٢٠ — ٢٢ .

واليمن على السواء (١) .

اندفع قحطبة بن شبيب (٢) نحو الغرب كالسيل الجارف وحقق انتصارات كاسحة على القوات الأموية واستولى على كل المدن التى قابلته فى طريقه حتى وصل الى نهر الفرات والتقى بقوات يزيد بن هبيرة والى العراق عند فم نهر الزاب الأكبر ، ودارت هناك رحى معركة فاصلة وعلى الرغم من مقتل قحطبة قائد الجيش العباسى فى هذه المعركة ، فقد انهزم يزيد بن هبيرة وفر الى واسط (٣) وتحصن بها الى أن أسقطه فيما بعد أبو جعفر أخو الخليفة عبد الله السفاح ، وأصبح الطريق مفتوحا أمام القوات العباسية التى تولى قيادتها الحسن بن قحطبة — خلفا لأبيه — فدخل العباسيون الكوفة واستولوا عليها ، وأظهر أبو سلمة الخلال السواد وخلع مروان بن محمد ودعا الناس الى البيعة للرضا من آل محمد دون أن يسميه وبعد أن ضبط الأمور فى الكوفة وسيطر عليها خرج الى حمام أعين (٤) على ثلاثة فراسخ من الكوفة وأقام به يوجه القواد لمقاتلة الأمويين ويولى العمال على البلدان (٥) .

كان ابراهيم الامام قد قتل بأيدى الأمويين بعد أن قبض عليه مروان بن محمد حينما اكتشف أن الدعوة للرضا من آل محمد ، ان هى الا لابراهيم بن محمد العباسى دون غيره من الهاشميين (٦) وقد قيلت فى

---

(١) العيون والحدائق : جـ ٣ ، ص ١٩٣ .
ولعل قتل أبى مسلم لهؤلاء هو السبب وراء تلك العبارة التى ادخلت فى وصية ابراهيم الامام له والخاصة بألا يدع أحدا يتكلم العربية بخراسان .

(٢) يذكر خليفة بن خياط : جـ ٢ ، ص ٥٩١ أن اسمه زياد بن شبيب وقحطبة لقبه .

(٣) خليفة بن خياط : تاريخه ، جـ ٢ ، ص ٦٠٦ .
والأزدى : تاريخ الموصل ، ص ١١٨ — ١١٩ .

(٤) حمام أعين : بتشديد الميم بالكوفة ، منسوب الى أعين مولى سعد بن أبى وقاص (ياقوت : معجم البلدان : جـ ٢ ، ص ٢٩٩) .

(٥) حسين عطوان : المرجع السابق ، ص ٣١٦ — ٣٢٠ .

(٦) ابن قتيبة : الامامة والسياسة ، جـ ٢ ، ص ١٣٩ .
والأزدى : تاريخ الموصل : ص ١٠٧ .

أسباب اعتقال ابراهيم الامام اقوال كثيرة أورد صـــاحب اخبـــار الدولة العباسية منها أربعة اقوال فقد قيل ان عبد الله بن الحسن المثنى هـــو الذى وشى بابراهيم عند مروان بن محمد ، وقيل ان الواشى هو قريظ بن مجاج التميمى ، وقيل ان مروان بن محمـــد ارسل رجلا من خاصـــته الى عسكر قحطبـــة بن شبيب فتظاهر بالبيعـــة وتساءل لمن يبـــايع فقيل له لابراهيم بن محمد العبـــاسى فنقل الخبر الى مروان بن محمـــد الأموى ، وقيل ان نصرا بن سيار هو الذى اخبر مروان بن محمد بأن الدعوة لابراهيم ابن محمد العباسى (١) .

ويبـــدو أن القول الأخـــير هو الأقـــرب الى الصـــواب ، فقد ذكر الطبرى (٢) والمسعودى (٣) وابن قتيبة (٤) وابن الطقطقى (٥) ان نصرا بن سيار كتب الى مروان بن محمد يعلمه حال ابى مسلم الخراسانى واظهاره الدعوة العباسية وكثرة جنده ومن تبعه وانه يدعو الى ابراهيم بن محمد، ويبدو أن عيون الأمويين كانت قـــد نشطت فى مراقبـــة الطرق (٦) فقبضت على رسول يحمل كتابا من ابراهيم الامام الى ابى مسلم واوصـــل عيون الأمويين هـــذا الـــكتاب الى مروان بن محمد فى الوقت الذى كان قد علم مضمون كتـــاب نصر بن ســـيار فأيقن آخر خلفـــاء بنى امية ان الدعوة فى خراسان لابراهيم بن محمد العباسى فأمر بالقبض عليه وسجنه بحران(٧) ، وظل ابراهيم بسجنه حتى قوى أمر ابى مسلم فدس مروان بن محمد الى ابراهيم من قتله فى سجنه .

---

(١) أخبار الدولة العباسية ، ص ٣٨٩ — ٣٩١ .

(٢) تاريخ الرسل والملوك : جـ ٧ ، ص ٣٦٩ .

(٣) مروج الذهب : جـ ٦ ، ص ٦٥٩ وما بعدها .

(٤) الامامة والسياسة ، جـ ٢ ، ص ١٣٩ .

(٥) الفخرى فى الآداب السلطانية ، ص ١١٣ .

(٦) ثريا عرفة : المرجع السابق ، ص ٦١ .

(٧) حران : مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة اقور ، وهى قصـــبة ديار مضر بينهـــا وبين الرها يوم وبين الرقـــة يومان وهى على طـــريق الموصل والشام بهـــا قبر ابراهيم بن محمد وكان مروان بن محمد حبسه بها حتى مات (ياقوت : معجم البلدان : جـ ٢ ، ص ٢٣٥) .

نجاح الدعوة العباسية :

كان ابراهيم الامام حين القبض عليه قد عهد الى اخيه ابى العباس عبد الله بن محمد من بعده (١) وأمره بالمسير واهله الى الكوفة (٢) ، حتى لا يقعوا فى قبضة الأمويين ، فأخفاهم أبو سلمة الخلال وقيل انه كان يميل الى العلويين فأراد ان يسوق الخلافة الى واحد منهم ، فكتم خبر أبى العباس واهله مدة طويلة راسل فيها ثلاثة من كبار العلويين : جعفر الصادق بن محمد الباقر وعبد الله المحض بن الحسن المثنى وعمر الأشرف بن على بن الحسن (٣) لكنهم تشككوا فى الأمر ولم يقبلوا ما عرضه عليهم ابو سلمة الخلال . ولم يستطع ابو سلمة ان يكتم خبر ابى العباس اطول من ذلك ، اذ اكتشف بعض شيعته مكانه وتوصلوا اليه ، فاضطر ابو سلمة الى اظهاره ومبايعته بالخلافة (٤) .

تولى أبو العباس الخلافة ولقب بالسفاح (٥) فندب عمه عبد الله

---

(١) لم يكن أبو العباس عبد الله اكبر اخوته بعد ابراهيم الامام، بل كان أبو جعفر يكبره وربما كان أكثر منه كفاءة ، ومع ذلك فقد عهد ابراهيم الامام الى أبى العباس دون أبى جعفر ، وقد بررت الرواية العباسية ذلك بأن أبا العباس هو ابن الحارثية الذى نص عليه ابو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ولكن الصحيح أن ابا جعفر تأخر عن أخيه لأن والدته كانت أم ولد بربرية تدعى سلامة ولم يكن قد تولى الخلافة أحد من ابناء أمهات الأولاد حتى ذلك الحين .

(٢) الجشهيارى : الوزراء والكتاب ، ص ٨٥ .
والنويرى : نهاية الأرب : جـ ٢٢ ، ص ٣٧ .

(٣) الجشهيارى : المصدر السابق ، ص ٨٦ .
وابن قتيبة : الامامة والسياسة ، جـ ٢ ، ص ١٤٢ .
والمسعودى : مروج الذهب : جـ ٦ ، ص ٩٣ وما بعدها .

(٤) ابن الطقطقى : المصدر السابق ، ص ١٢٢ — ١٢٣ .
والأزدى : المصدر السابق ، ص ١٢١ .
والمسعودى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٩٧ .
والجشهيارى : المصدر السابق ، ص ٨٧ .

(٥) يبدو أن هذا اللقب الصق بأبى العباس متأخرا منذ القرن الرابع الهجرى وقد حاول العباسيون تحسين صورة أول خلفائهم ففسروه على أنه بمعنى الكريم وأن العباس وصف نفسه بذلك لأهل الكوفة فى أول خطبة لهم بعد بيعته . ولكن يلاحظ ان لقب السفاح بمعنى سفاك الدماء كان يطلق أيضا على عبد الله بن على العباسى =

ابن على لقتــال الأمويين ، واستطاع عبد الله بن على أن يهزم مروان بن محمد هزيمة منكرة عند نهر الزاب الأصفر ، ففر مروان الى الموصل لكن اهلها لم يسمحوا له بدخولها (١) فبدأ مروان بن محمد عملية هروب طويلة من مدينة لأخرى من مدن الشام حتى نزل على نهر ابى فطرس بفلسطين، فلما جاءته الأنبــاء بســقوط دمشق عاصــمة الأمويين العريقــة فى يد العباسيين ، لوى مروان بن محمد عنان فرسه غربا متجهــا الى مصر (٢) ليحاول استجماع قواه هنــاك ، لــكن صــالح بن على العباسى لاحقــه فى مصر حتى أدركه عند قرية بوصير بصعيد مصر فقتله (٣) وبعث براسه الى ابى العباس السفاح فى أواخــر ذى الحجة سنة ١٣٢ هـ فــكان ذلك بمثابة الاعلان الأخير عن سقوط الدولة الأموية .

هكذا نجحت الدعوة العبــاسية فى اسقاط دولة بنى امية ، واقامة دولة بنى العبــاس ، وكان هــذا النجاح محصلة حتمية لعوامل عديدة ، فما هى تلك العوامل ؟.

يمكن القول بأن نجاح الدعوة العباسية فى تحقيق هــدفها يرجع الى أمور اربعة تأتى — على حسب اهميتها — على النحو التالى : —

١ — طبيعة الدعوة العبــاسية ودقة تنظيمها .

٢ — اختيــار التربة الملائمة لبــذر الدعوة ونموها .

٣ — الحكم الأموى : مساوئه واضطرابه فى اواخر العصر الأموى .

٤ — مهارة ابو مسلم الخراسانى والدعاة فى قيادة الدعوة العبــاسية فى اخطر مراحلهــا .

وسوف نتعرض فى الصفحات التالية لتلك العوامل بشىء من التحليل

= لكثرة قتلاه من الأمويين (ابن قتيبــة : الامامة والسياســة : جـ ٢ ، ص ١٤٥) .
وانظر : شاكر مصطفى : المرجع السابق ، ص ١٨٦ .

(١) الأزدى : تاريخ الموصل ، ص ١٣٣ .

(٢) خليفة بن خياط : تاريخه : جـ ٢ ، ص ٦١١ .
والأزدى : المصدر السابق ، ص ١٣٥ .

(٣) الأربلى : خلاصــة الذهب المسبوك ، ص ٥٨ .

أولا : طبيعة الدعوة العباسية :

كانت الدعوة العباسية دعوة ثيوقراطيـــة تمزج الدين بالسياسة . يذكر ابن الطقطقى (١) فى حديثه عن الدولة العباسية انها « ساست العالم سياسة ممزوجـــة بالدين والملك » . وكان الهـــدف الرئيسى لتلك الدعوة الثيوقراطية هو اسقاط الحكم الأموى وارتقاء العباسيين الى الخلافة (٢).

واذا كان العباسيون قـــد اخفوا طويلا طموحاتهم السياسيةوابتعدوا عن الثورات التى اندلعت ضد الأمويين ، واكتفوا فى البداية بدور الملاحظة فانهم لم يتخلوا تماما عن تلك الطموحات ، وانما وعوا جيدا الدروس التى تعرض لها معارضو الحكم الأموى من شيعة وخوارج وغيرهم ، وأفادوا من تلك الدروس اجل الفائدة فى تنظيم دعوتهم تنظيما دقيقا ، واتخـــذوا لها المنـــاسب من المبـــادىء والشعارات وانتهجوا فيها أصلح الأســـاليب وأنجع الوسائل .

انشأ العبـــاسيون جهـــازا هرميـــا لدعوتهم ، نظموه تنظيما دقيقا لا تتضارب فيـــه الاختصاصات ولا تتعـــارض فيه الوظائف ، وكان هـــذا الجهاز الهرمى يتكون من ثلاث حلقـــات رئيسية ، يأتى على رأسها الامام العبـــاسى — بطبيعـــة الحال — ومقره الحميمة بأرض الشراة بالشام (٣) ويلى الامام الحلقـــة الوسطى ممثلة فى كبير الدعاة بالـــكوفة والذى كان حلقـــة اتصـــال بين الامام والحلقـــة الثالثـــة المتمثـــلة فى جهاز الدعوة بخراسان وكان كبير الدعاة بمثابة وزير للامام العباسى (٤) .

اما الحلقة الثالثة — حلقة الدعاة فى خراسان — فقد كانت القاعدة العريضـــة لجهاز الدعوة العبـــاسية وكانت تضم عدم مجالس : مجلس النقبـــاء ومجلس السبعين ومجلس نظراء النقباء ومجلس الدعاة ، وكانت هذه المجالس قـــد بدأ تنظيمها على يد ابى عكرمة السراج ثم اعيد تنظيمها

---

(١) الفخرى فى الآداب السلطانية ، ص ١٠٩ .

(٢) فلهوزن : الدولة العربيـــة ، ص ٤٨٩ .

(٣) الحميمة : بلفظ تصغير الحمة ، بلد من أرض الشراة من اعمـــال عمان فى أطراف الشام . كان منزل بنى العباس .
(ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٣٠٧ مادة الحميمة) .

(٤) كان أبو سلمة الخلال يلقب بوزير آل محمد .

— فيما اسميناه حركة تصحيح — على يد بكير بن ماهان (١) .

قامت الدعوة العباسية اول أمرها على السرية المطلقة ، وظلت هذه السرية عماد تلك الدعوة حتى تمكنت وذاعت ، ونستطيع ان نميز فى هذه الدعوة العباسية مرحلتين للعمل متمايزتين ، اولاهما تتميز بالستر والكف والأخرى تتميز بالظهور والكفاح المسلح .

المرحلة الأولى : الستر والكف :

بدأت المرحلة الأولى من الدعوة العباسية حينما وجه الامام محمد ابن على العباسى الدعاة الى الكوفة وخراسان عند راس القرن سنة ١٠٠ هـ وامرهم بأن يستروا أمرهم وأمر امامهم ، والا يشهروا سيفا على عدوهم وأن يكفوا أيديهم حتى يؤذن لهم وبذلك سموا الكفية، « لأنهمكفوا أيديهم فلم يشهروا سيفا » (٢) .

وأمر محمد بن على العباسى دعاته أيضا بأن يجتنبوا دعاةالعلويين حتى لا ينازعوهم أو يجادلوهم فينكشف أمرهم ، روى الطبرى أن محمد بن على العباسى قال لأبى محمد زياد مولى همدان (٣) « ادع الناس وانزل فى اليمن والطف بمضر ، ونهاه عن رجل من ابرشهر يقال له غالب لأنه كان مفرطا فى حب بنى فاطمة » (٤) ويضيف الطبرى (٥) « فلما قدم زياد

---

(١) نظر ماذكرناه ص ٣٠ .

(٢) اخبار الدولة العباسية ، ص ٢٠٤ .

— الكفية : سموا بذلك لأنهم كفوا أيديهم عن القتال حتى يؤذن لهم — كما فى النص اعلاه — أو لأنهم — كما ينقل فان فلوتن عن المقريزى .

(السيادة العربية ، ص ١٢٨ — ١٢٩) — كانوا يأخذون ارزاقهم من القمح بالكفة (الحفنة) أو لأنهم بايعوا على الا يأخذون مالا بل تؤخذ أموالهم ان احتيج اليها ويدخلون الجنة مقابل هذا الكف .

(٣) هو أبو محمد الصادق زياد بن درهم المشهور بأبى عكرمة السراج .

(٤) تاريخ الرسل والملوك : جـ ٧ ، ص ٤٩ .

(٥) نفس المصدر ، جـ ٧ ، ص ٥٠ .

أبو حمد ودعا الى بنى العباس .... فقدم غالب من أبرشهر (١) فكانت بينهم منازعة ، غالب يفضل آل ابى طالب وزياد يفضل بنى العبـــاس ففارقه غالب واقام زياد بمروشتوه » .

وكان الدعاة يحتاطون فى تحركاتهم فيسلكون طرقا غير التىيقصدونها فعلا (٢) ويظهرون فى سمت التجـار (٣) ولا يأتون الحميمـة مقر الامام العبـاسى ، بل يوافون الامام فى مكة فى موسم الحج ، اذ كان الحجفرصة مواتيـة للاجتماع دون لفت الأنظار (٤) . لـكن هـذا التحوط والتخفى لم يمنع من وقوع بعض الدعاة فى ايدى عمـال بنى أمية . غير أن هؤلاء الدعاة الذين انكشف أمرهم كانوا يرتضـون الموت على الا يكشفوا سر دعوتهم أو امامهم (٥) .

ولقد امتدت هذه المرحلة الأولى (الستر والـكف) لأكثر من ثمانية وعشرين عاما اى اكثر من تسعة امثال المرحلة التالية ومع ذلك فقد احتفظ العباسيون بسرية الدعوة ، واتسموا بالصـبر والأناة وحسـن التخطيط وتحينوا الفرصة المناسبة للعمل المسلح واظهار الدعوة .

المرحلة الثانية : الظهور والكفاح المسلح :

بدات هذه المرحلة فى سنة ١٢٩ هـ بعد ان تولى ابو مسلم الخراسانى رئاسة الدعوة العبـاسية فى خراسان ، فقد كتب اليه ابراهيم الامام ان يجهر بالدعوة ويظهر التسويد . وقـد أمـر الامام العبـاسى بذلك حينما

---

(١) ابر شهر : شـهر بالفارسـية هو البلد وابو الغيم وما اراهم ارادوا الا خصبة ... وهى نيسابور .

(ياقوت : معجم البلدان : جـ ١ ص ٦٥) .

ونيسابور : مدينة عظيمة نسبت الى سابور ملك الفرس .

(ياقوت : معجم البلدان : جـ ٥ ، ص ٣٣١) .

(٢) اخبار الدولة العباسية ، ص ١٩٢ .

(٣) الطبرى : تاريخه : جـ ٧ ، ص ٥٠ — ٥١ .

(٤) فلهوزن : الدولة العربية ، ص ٤٩٠ .

(٥) الطبرى : تاريخه : جـ ٧ ، ص ٥٠ — ٥١ .

راى الظروف مواتيـــة ، قال ابن الطقطقى (١) « فلمـــا كانت ايام مروان الحمـــار (٢) آخر خلفـــاء بنى أمية « كثر الهرج والمرج وانما الشر وثارت الفتن واضطرب حبل بنى أمية واختلفت كلمتهم وقتل بعضهم بعضا ، أظهر أبو مسلم دعوة بنى العباس » .

وتمثلت الظروف المواتيـــة فى عدد من الثورات اندلعت جميعهـــا فى سنة ١٢٩هـ ، وامتدت من المشرق الاسلامى الى مغربه ، فانشغل الأمويون بهذه الثورات عن التصـــدى للثورة العباسية فى أولها . ففى هـــذا العام اندلعت ثورات الأباضية فى بلاد العرب وفى بلاد المغرب وكأن بينها تخطيط وتنسيق ، اذ ثار عبـــد الله بن يحى طـــالب الحق فى جموع الأباضـــية بحضرموت ودخل صـــنعاء وأرسل قائده أبا حمـــزة الى الحجاز (٣) وثار الأباضية فى المغرب ايضا بقيادة عبد الجبار بن معز (٤) وفى المشرق نشط المرجئة فى معارضة الحكم الأموى ووقعت العصبية بخراسان بين الكرمانى ونصر بن ســـيار عامل الأمويين (٥) وثار الخوارج الحرورية فى الجزيرة

---

(١) الفخرى فى الآداب السلطانيـــة ، ص ١١٣ .

(٢) كان مروان بن محمد يلقب بالحمـــار لأنه كان اصبر فى الحرب من حمـــار وقيل بل كانت العرب تسمى كل مائة عام حمـــار فلمـــا قارب ملك آل أمية مئة سنة لقبوا مروان بالحمـــار وذلك مأخوذ من موت حمار العزيز عليه السلام وهو مئة عام ثم بعثهما الله تعالى .

(الذهبى : سير اعلام النبلاء : جـ ٦ ، ص ٧٤) .

لـــكن فلهوزن (الدولة العربيـــة ص ٣٥٧) يعلل تلك التسمية بأن مروان بن محمد كان يحب أكل الفاوينا وهى تسمى وردة الحمار .

ولقب ايضا بالجعدى لأنه تتلمذ على الجعد بن درهم الذى كان يعتقد مذهبـــا أثار نفور النـــاس لانكاره ما جاء فى القرآن الـــكريم حول صفات الله عز وجل فقتـــله خالد بن عبـــد الله القسرى والى الـــكوفة ونسب الخصوم مروان الى استاذه ليبغضوه الى الناس .

(٣) خليفة بن خياط : تاريخه ، جـ ٢ ، ص ٥٨٢ .

والأزدى : تاريخ الموصل ، ص ١٠١ .

(٤) خليفة بن خياط : تاريخه ، جـ ٢ ، ص ٥٨٨ .

(٥) الطبرى : تاريخه ، جـ ٧ ، ص ٣٥٣ .
والداعى ادريس : عيون الأخبار ، الربع الرابع ص ٣٠١ .
وابن قتيبة : الامامة والسياسة ، جـ ٢ ، ص ١٣٧ .

الفراتيـة بقيـادة شيبان بن عبـد العزيز البشكرى (١) وغير ذلك من الثورات التى اندلعت فى اكثر من بقعة من العالم الاسلامى .

فلما رأى الامام العبـاسى اضطراب حبل بنى امية أمر باظهـار الدعوة العباسية ، فجهر أبو مسلم بهـا فى الخامس والعشرين من رمضان سنة ١٢٩ هـ فلبس السواد ورفع الراية واجتمع اليه انصـار العباسيين فصلى بهم سليمان بن كثير يوم الفطر من ذلك العام اول صلاة على مذهب العباسيين ، وبدأ الـكفاح المسلح فوقع اول صـدام بقوات أموية بعد ثمانية عشر يوما من الجهر بالدعوة .

لم يكن التسويد مجرد بديل عن البيـاض شـعار الأمويين (٢) كما انه لم يكن علامة للحداد على الشهداء من آل البيت الذين ذهبوا ضحية الأمويين وآخرهم ابراهيم الامام(٣) بل كان السواد شعارا لمحاربة الضلالة والجور تأسيا برسول الله (ص) ، اذ كانت رايته (ص) سوداء اخذها من مرط كان لأم المؤمنين عائشة (رضه) (٤) ويذكر الطبرى أن رجلا سأل أبا مسلم الخراسانى ما هذا السواد عليك فأجابه أبو مسلم « أن النبى دخل مكة يوم الفتح وعليه عمـامة سوداء وهذه ثيـاب الهيبـة وثيـاب الدولـة » (٥) .

ولـما كان الغموض سمة المرحلة الأولى من الدعوة العباسية ، فقد

---

(١) الطبرى : تاريخه ، ج ٧ ، ص ٣٤٩ .

(٢) عصام الدين عبد الرءوف : الدولة العباسية ص ٢٠ .
— يرى أن السواد شعار العبـاسيين بدلا من البيـاض الذى كان شعار الأمويين .

(٣) فان فلوتن : المرجع السابق ، ص ١٢٥ .
ولعله مما يدل على أن السواد لم يكن للحداد أن ابراهيم الامامنفسه هو الذى امر بالتسويد فلم يكن السواد حدادا عليـه . وتدعى الرواية الشيعية أن التسويد كان حدادا على الحسين بن على (الداعى ادريس: المصدر السابق ص ٣٠٧) .

(٤) أبو يوسف : الخراج ، ص ٢٠٨ .
وفان فلوتن : المرجع السابق ، ص ١٢٧ .

(٥) سير أعلام النبـلاء ، ج ٦ ، ص ٥٠ .

عمد نصر بن سيار الى التشكيك فى حقيقة الدعوة والدعاة وشنع عليهم بالكفر والالحاد ، فأعلن ابو مسلم مبادىء الدعوة العباسية وبايع عليها سليمان بن كثير ، وتبلورت تلك المبادىء فى : العمل بالكتاب والسنة واظهار العدل ودفع الظلم ، والمساواة بين المسلمين ، والبيعة للرضا من آل محمد (١) وكانت جميعها مبادىء فضفاضة تخفى حقيقة الأهداف العباسية ولا تثير حفيظة القوى المناوئة بل هى تستميلهم وتجتذبهم للافادة من جهودهم فى الاطاحة بالحكم الأموى .

العمل بالكتاب والسنة :

ليست الدعوة العباسية مسوحا اصلاحية ، اذ دعت الى العمل بالكتاب والسنة . وقد بدا العباسيون تلك الدعوة الاصلاحية بالتنديد بالحكم الأموى واتهام الأمويين بالجور والخروج على الاسلام (٢) ثم رفع العباسيون شعار العمل بالكتاب والسنة كوسيلة للاصلاح المنشود ورفع الظلم عن المسلمين واقرار العدل بينهم . ومع أن العباسيين لم يكونوا أول من رفع هذا الشعار من القوى المعارضة ، فقد كانوا أمهر دعاة الاصلاح قاطبة استخداما لهذا الشعار واكثرهم افادة منه ، اذ رفعوه شعارا عاما فضفاضا يتسع لجوانب كثيرة اجتماعية واقتصادية وليرضى شتى الأهواء ، فاقبل الكثيرون على الدعوة العباسية خصوصا فى خراسان التى كانت متعطشة لمثل هذه الدعوة الاصلاحية ، فكانت جميع الفئات المتنازعة فيها ترفع شعار الاصلاح وتعلن الرغبة فى العمل بالكتاب والسنة (٣) .

---

(١) اخبار الدولة العباسية ، ص ٢٩٢ .

وحسين عطوان : المرجع السابق ، ص ٢٨٢ .

(٢) حسين عطوان : الدعوة العباسية ، مبادىء واساليب ، ص ١١٣ .

(٣) الطبرى : ج ٧ ، ص ٣٣٩ .

— كان كل من الحارث بن سريج والكرمانى فى نزاعهما مع بعضهما البعض يتحدث عن العمل بالكتاب والسنة .

المســاواة :

شعار آخر فضفاض أعلنه العباسيون ، هو المساواة ، وكانت دعوة العباسيين الى المساواة امتدادا لدعوتهم الى العمل بالـكتاب والسنة ، فالمساواة مبدأ أصيل فى الاسـلام يستند الى الـكتاب والسنة واجمـاع الفقهـاء (١) . لـكن الدولة الأموية خالفت هـذا المبدأ الاسلامى الأصيل حينما حابت العـرب دون الموالى ، فاختلفت نظرة الأمويين للعـرب عن نظرتهم للموالى ولم يسـاووا بينهم ، فرأى الموالى ان ينتصروا للاسـلام ولأنفسهم بمحاربة ولاة الجور وحكام السوء من الأمويين (٢) .

ويبـدو أن العباسيين قـد ذهبوا بعيدا فى الدعوة الى المسـاواة حتى دعوا الى المساواة بين الأحرار والعبيد ، والا فبماذا نفسر استجابة كثير من العبيد للدعوة العباسية وتـدفقهم على أبى مسلم حتى حفر لهم خندقا واتخـذ منهم فرقـة فى جيشه (٣) وبماذا نفسر اختصاص مصعب ابن قيس الحنفى بالدعوة بين العبيـد لايدعو غيرهم (٤) اذ يبدو انه كان يدعو بينهم بدعاية خاصـة تقوم أساسا على منحهم الحرية والمساواة ، وقـد لخص الذهبى دعوة العبيـد فى أن أبا مسلم قال لهم « من يتبعنى فهو حر » (٥) .

الرضا من آل البيت :

ولمـا كان العباسيون لا يملكون رصـيدا سياسيا كبنى عمومتهم من العلويين فقد دعوا للرضـا من آل محمد ، وقـد كان هـذا المبـدأ أهم مبادىء الدعوة على الاطلاق فهو أساسها ، وأظهر العباسيون فى صياغته دهاء وبراعة لا تبـارى ، فقـد أخفوا طموحاتهم وستروا أئمتهم ، وضللوا الأمويين ، وتجنبوا الشقاق — الى حين — مع أبنـاء عمومتهم من العلويين وجعلوا لأنفسهم نصـيبا فى الخـلافة ، ومع أن النـاس كانوا يفهمون

---

(١) حسن أحمد محمود : المرجع السابق ، ص ١٦ .

(٢) فلهوزن : المرجع السابق ، ص ٤٧٢ .

(٣) الطبرى : تاريخه ، جـ ٧ ، ص ٣٦٦ .

(٤) حسين عطوان : الدعوة العباسية ، تاريخ وتطور ، ص ٢٧٠ .

(٥) سير أعلام النبـلاء ، جـ ٥ ، ص ٣٧٩ .

الدعوة للرضا من آل البيت على انهـــا دعوة لأحد العلويين ، فلم يكن هذا الفهم يقلق العباسيون كثيرا ، اذ كانوا على ثقـــة من قدرتهم على تسيير الخلافة اليهم دون العلويين ، وقد ظلت شخصية الامام الهاشمى مستورة لا يعلمها الا الصفوة من الدعاة حتى اكتشف مروان بن محمـــد أن الدعوة لابراهيم بن محمد بن على العباسى .

وقد وجدت الدعوة للرضا من آل البيت قبولا عند كثير من المسلمين الذين كانوا يتطلعون الى مخلص او مهدى منتظر يأتيهم من بيت النبوة فيملأ الدنيا عدلا بعـــد أن ملأت جورا ، وقد روج العبـــاسيون فى اول دعوتهم فـــكرة أن هـــذا المهـــدى المنتظر من آل البيت عامة ، فلما عرفت حقيقة أن الدعوة لامام عبـــاسى من دون بقية الهاشميين ، أعلن العباسيون أن المهـــدى من العباسيين على وجـــه الخصوص (١) واجمالا ، فقـــد نظم العباسيون دعوتهم تنظيما دقيقا ووضـــعوا لها المبادىء الفضفاضة ورفعوا لها الشـــعارات الخـــلابة التى تؤثر فى نفوس المسلمين وتســـتحوذ على ألبابهم ، وأحاطوها فى كافة مراحلها بالغموض فتهيأ لها أن تنموا بعيدا عن متناول الأمويين ودون أن تثير حفيظة العلويين .

ثانيا : اختيار التربة الملائمة للدعوة :

اختار بنو العباس خراسان مركزا رئيسيا لبث دعوتهم واصطفوها على غيرها من الأمصار الاســـلامية . وقـــد اعتاد المؤرخون أن يعللوا ذلك الاختيار بأن خراسان كانت مهيـــأة لقبول الدعوة العباسية لبعـــدها عن مركز الخلافة الأموية فى بلاد الشـــام ، ولخلوها من الأهواء الحزبية، ولمـــا اشتعل فيهـــا من فتن العصبية القبلية بين عرب خراسان ، وسخط الخراسانيين عموما ، عربهم وعجمهم ، على الحكم الأموى الذى عانوا من جوره واستبداده (٢) .

وقد روى أن محمد بن على العبـــاسى قال لدعاته وهو يوجههم الى

---

(١) حسين عطوان : الدعوة العبـــاسية ، مبـــادىء واســـاليب ، ص ١٨٨ .

(٢) انظر فى ذلك : فلهوزن : المرجع الســـابق : الفصلين الثـــامن والتاسع وحسين عطوان : المرجع السابق ، ص ١٥ وما يليها .
محمد جمال الدين سرور : المرجع السابق ، ص ١٧٤ .

الأمصـــار فى بدء الدعوة « اما الـكوفة وسوادها فهنـاك شـيعة على وولده والبصرة وسوادها فعثمانيـــة تدين بالـكف وأما الجزيرة فحرورية مارقة واعراب كأعلاج ومسلمون اخلاقهم كأخلاق النصارى ، وأما الشام فليس يعرفون الا آل أبى سفيان وطـاعة بنى مروان ، عداوة راسخة وجهل متراكم وأما مكة والمـدينة فغلب عليهما أبو بكر وعمر ولـكن عليكم بأهل خراســان فان هنـاك العدد الـكثير والجلد الظاهر وهناك صدور سليمة وقلوبفارغة لم تتقسمها الأهواء ولم تتوزعها النحل ولم يقـــدم عليهم فساد » (١) .

ويذكر ابن الطقطقى فى ايجـاز اكثر معقوليـــة أن ابراهيم الامام « استكثر من ارســال الدعاة الى الأطراف خصـوصا الى خراسان لأن العباسيين كانوا اشـد وثوقا بأهل خراسان من غيرهم من أهل الأمصار. أما أهل الحجاز فقليلون وأما أهل الـكوفة والبصرة فـكان أهـل البيت مذعورين لمـا جـرى منهم على أمير المؤمنين — على بن أبى طـالب — والحسن والحسين من الخـذلان وسفك الدم ، وأما أهل الشـام ومصر فهو أهم فى بنى أمية وحب بنى امية قـد رسخ فى قلوبهم فلم يبق لهم من يسكنون اليه من اهل الأمصار الا خراسان » (٢) .

---

(١) المقدسى : أحسن التقاسيم ، صص ٢٩٣ — ٢٩٤ .

وياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٣٥٢ .

والخضرى : المرجع السابق ، ص ١٤ .

ويضيف ابن قتيبة الدنيورى (عيون الأخبـار : جـ ١ ، ص ٢٠٤) ان أهل خراسان « ليست لهم اليوم همم العرب ولا فيهم كتحازب الأتباع بالسادات وكتحالف القبـائل وعصـبية العشـائر ، ولم يزالوا يـذالون ويمتهنون ويظلمون ويكظمون ويتمنون الفرج ويؤملون الدول وهم جنـد لهم اجسام وابدان ومناكب وكواهل هامات ولحى وشوارب وأصـوات هائلة ولغات فخمة تخرج من أصـوات منكرة ، وبعد فـكأنى اتفاءل الىالمشرق والى مطلع سراج الدنيا ومصباح الخلق » .

— ونحن اذا كنا لا نوافق ابن قتيبة على قوله ان خراســان كانت خلوا من العصبية وتحالف القبـائل ، فاننـا نراه قد برع فى تصوير حال خراســان وأهلهـا وأســاليب رفضــهم للحكم الأموى وتقبلهم للدعــوة العبـاسية .

(٢) الفخرى فى الآداب السلطانيـــة ، ص ١٤ .

لقد كان العباسيون على وعى بأهميـــة الأطراف فى انجاح الثورات وقـــد ورثوا هـــذا الوعى السياسى عن جدهم عبد الله بن العباس على النحو الذى اشرنا اليه فى محاولته لاثنـــاء الحســـين بن على عن الخروج الى العراق بلفت نظره الى اليمن باعتبـــارها من الأطراف (١) . لـــكن السؤال الذى يطرح نفسه : لمـــاذا اختار العباسيون خراسان على وجه التحديد دون بقية الأطراف كاليمن أو بلاد المغرب . والاجابة على السؤال لا تقتصر على القول فقط بأن خراســـان كانت مهيـــأة لقبـــول دعوة بنى العبـــاس ، ولـــكن ايضا لأن اليمن وبلاد المغرب لم تكن تصـــلح لذلك فقـــد كانت بلاد اليمن علوية الهوى كما يظهر فى قول عبد الله بن العباس نفسه للحسين بن على عشية خروجه الى كربلاء . وكانت بلاد المغـــرب لا تزال فى أعقاب الفتح الاســـلامى لها والذى لم يتم الا فى مطلع العقـــد العاشر من القرن الأول الهجرى ، وكانت الأمور فى بلاد المغرب لم تتكشف بعد حينما بدأ محمد بن على العبـــاسى توجيه دعاته الى الآفاق أضف الى ذلك أن الطريق الى بلاد المغرب يمر عبر مصر وهى التى كانت حتى ذلك الحين معقـــلا هاما من معاقل الأمويين مثلها فى ذلك مثل بلاد الشام على حد قول ابن الطقطقى . أما خراسان فكانت الطرف البعيد القريب فى آن واحـــد ، البعيـــد عن حاضرة الأمويين ومركزهم فى بلاد الشـــام ومن ثم يصعب عليهم أن يحكموا قبضتهم عليهـــا . والقريب الوصـــول اليه عبر العراق الذى لم يكن يوما الا ضـــد بنى امية ومن ثم وجـــدت الدعـــوة العبـــاسية عبره طريقـــا ميسورا الى خراســـان . وفضـــلا عن ذلك فقد كان ميل الخراسانيين الى آل البيت ميلا عاما لا يؤثرون فرعا منهم على آخر ، لذلك رحبوا بالعباسيين ، وأخلصوا لهم حينما علموا أن الدعوة لهم خاصة دون غيرهم من آل البيت (٢) .

واذا كان لنـــا أن نأخـــذ بالروايات التى تقول بصحة وصـــية ابى هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفيـــة الى محمد بن على العباسى ، لأصبح من الممكن أن نضيف سببا هاما لاختيـــار خراسان مركزا للدعوة العباسية فقـــد ذكرت بعض هـــذه الروايات أنه كان لأبى هاشم عبد الله شـــيعة بخراسان (٣) ووفقـــا لهذه الروايات فقـــد كان اتخاذ خراســـان مركزا

---

(١) انظر ما ذكرناه ص ١١ .

(٢) فان فلوتن : المرجع السابق ، ص ١٠٥ .

(٣) ابن الأثير : الـــكامل ، جـ ٥ ، ص ٥٣ .

للدعوة العباسية يعد فى الواقع امتدادا للدعوة الهاشمية (نسبة الى ابى هاشم بن الحنفية) هناك . واكثر من هذا فقد نص بعض هذه الروايات على أن أبا هاشم اوصى محمد بن على العباسى قائلا : « لتكن دعوتك خراسان » (١) .

على اى حال ، اثبتت الاحداث حسن اختيار العباسيين لخراسان وأهلها ليكونوا عماد دعوتهم ، وبواسطة هؤلاء الخراسانيين تمكن العباسيون من تحقيق حلمهم فى ازاحة الحكم الأموى وارتقاء خلافة المسلمين . ولكننا نريد أن ننوه بأن الخراسانيين لم يكونوا من الفرس فقط ، بل تعنى كلمة خراسانى — فى راينا — من ينتمى الى خراسان بحكم موطنه وكان يندرج تحت هذا المعنى عرب خراسان وعجمها على السواء ، وان كان بعض المؤرخين المحدثين يذهب الى أن اصطلاح أهل خراسان قد يدل على العرب فيها خاصة (٢) لأن بعض المؤرخين الأوائل كان يميز صفة غير العربى من أهل خراسان فيصفه بأنه من العجم (٣) .

ثالثا : الحكم الأموى : مساوئه واضطرابه :

حملت الدولة الأموية فى طياتها عوامل سقوطها منذ قيامها ، فقد انتزع الأمويون الخلافة دون سابقة لهم فى الاسلام او انتماء لآل البيت لذلك لم يحظ بنو امية باجماع المسلمين على وجه الاطلاق ، وما تسمية المؤرخين للعام الذى تنازل فيه الحسن بن على عن الخلافة لمعاوية ابن أبى سفيان بعام الجماعة الا تسمية مجازية أو على سبيل التجاوز .

واجه الحكم الأموى منذ بدايته معارضة قوية من قبل الخوارج والعلويين ، وضاق به الموالى فانحازوا الى القوى المناوئة لبنى أمية ، ولعب الأمويون بنار العصبية القبلية فاصطلوا بها ولم يكتف بنو

---

(١) النويرى : نهاية الأرب ، ج ٢٢ ، ص ١٠ .

(٢) فاروق عمر : طبيعة الدعوة العباسية ، ص ١٧٩ .

(٣) ابن قتيبة : الامامة والسياسة ، ج ٢ ، ص ١٥٨ . والأزدى : تاريخ الموصل ، ص ١٤٥ .

أمية باستحداث نظـــام توريث الخـــلافة (١) والاستبداد بها بل انقسموا على أنفسهم وتنازعوا على الخلافة ففشلوا وذهبت ريحهم (٢) .

واذا كان الأمويون الأوائـــل قـــد اســـتطاعوا الابحـــار بالسفينة الأموية فى هذا الخضم المتلاطم ، فان وفاة عمر بن عبدالعزيز كانت — فى اعتقادنا — علامة فاصلة فى التـــاريخ الأموى مثلمـــا كانت وفاة عمر بن الخطاب — جد عمر بن عبد العزيز لأمه — علامة فاصلة فى تاريخ الخلفاء الراشـــدين فكما ظل النـــاس زمانا طويلا يقيسون أفعـــال الخلفاء على أفعـــال عمر بن الخطاب فيقولون لم يفعل عمر كهـــذا او هكذا فعل عمر، كذلك اخذ النـــاس يقيسون افعـــال الأمويين الأواخر على افعال عمر بن عبـــد العزيز فتكشفت ســـوءاتهم ووضـــحت ظلاماتهم للعيـــان واشتدت المعارضة فى وجوههم فى الوقت الذى انقسم الأمويون على انفسهم فتفرق أنصـــارهم وقاتل بعضهم بعضا فتضعضعت قوى الأمويين ولم يقووا على التصدى لجيوش العباسيين الزاحفة من المشرق .

ولنعرض فى ايجاز تلك العوامل التى أودت بالحكم الأموى :

١ — حركات المعارضـــة :

لم تهدأ حركات المعارضـــة طوال الحكم الأموى ، فما كان الأمويون

---

(١) فى اعتقادنا أنه اذا كان الحكم الأموى قـــد أخذ بوراثة الخلافة فان بيعـــة أهل العراق للحسن بن على بعد مقتل ابيـــه كانت ارهاصـــة بهـــذا المبـــدا . وفى رأينـــا أن التشيع هو المسئول الأول عن ادخال هذا المبـــد على الفكر السياسى الاسلامى وان كان الأمويون قـــد سبقوا الى تنفيذه من الناحيـــة الفعليـــة لأن الـــدولة الأموية سبقت فى وجودها اى دولة شيعية .

(٢) لاستيضـــاح ما أوجزناه عن أحوال الدولة الأموية يمكن الرجوع الى كثير من المراجع منها على سبيل المثال لا الحصر :

— فلهوزن : تاريخ الدولة العربية : ترجمـــة محمد عبد الهـــادى أبوريدة .

— محمد جمـــال الدين سرور : الحياة السياسية فى الدولة العربية الاســـلامية .

— السيد عبد العزيز سالم : تاريخ الدولة العربيـــة .

— عبد المنعم ماجد : التاريخ السياسى للدولة العربية .

يفرغون من اخماد ثورة حتى تندلع ثورات آخر . ولم تقتصر المعارضة للحكم الأموى على حزب دون آخر ولا على مصر دون آخر ، بل يمكن القول ان جميع الأحزاب الثيوقراطية الاسلامية قد شاركت بنصيب فى تلك المعارضة وأن الثورات قد اندلعت فى كافة الأمصار الاسلامية حتى فى بلاد الشام نفسها معقل الأمويين .

(أ) الخوارج :

ابتدأ أمر الخوارج كما هو معروف بمخالفة على بن أبى طالب غير أنهم لم يوافقوا معاوية بن أبى سفيان ولم يرضوا بخلافته ولم يهادنوا الأمويين من بعده ، بل أشعلوا الثورات الكثيرة فى مشرق العالم الاسلامى ومغربه على السواء .

وعلى الرغم من كثرة ثورات الخوارج وشجاعتهم واقدامهم فى المعارك ، فقد فشلوا فى الاطاحة بالأمويين ، ولم يكن ذلك راجعا فقط الى يقظة الأمويين وتصديهم لثورات الخوارج فى قوة وحزم ، بل يرجع أيضا — وبالدرجة الأولى — الى تطرف آراء معظم الخوارج (١) هذا التطرف الذى افقدهم تعاطف المسلمين وتعاون القوى الأخرى المناوئة للأمويين .

واذا كان لا يعنينا من أمر الخوارج — فيما نحن بصدد دراسته — الا مدى تأثيرهم على الحكم الأموى ، فمما لا شك فيه أن ثورات الخوارج قد اضعفت الحكم الأموى ، اذ بذل الأمويون جهودا كبيرة للتصدى لهم مما أرهق قوى الأمويين العسكرية وكلفهم أموالا طائلة فاضطر الأمويون لتغطيتها — هى وغيرها من النفقات الضخمة — أن يرهقوا رعاياهم ضرائبيا ، وقد كان لذلك أسوأ الأثر فى النفوس . ومما يدل على أثر الخوارج فى تزايد النفقات الأموية ما ذكره ابن الطقطقى (٢) من أن معاوية كان « أول من وضع الحشم للملوك ورفع الحراب بين ايديهم ووضع المقصورة التى يصلى الملك او الخليفة بها فى الجامع منفردا من الناس وذلك لخوفه مما جرى لأمير المؤمنين على فصار يصلى منفردا فى مقصورة فاذا سجد قام الحرس على رأسه بالسيوف » .

---

(١) محمود اسماعيل عبد الرازق : الخوارج فى المغرب الاسلامى ص ٢٣ — ٢٤ .

(٢) الفخرى فى الآداب السلطانية ، ص ٨٨ .

وكان لرأى الخوارج بأن الامامة حق لـــل مسلم تتوافر فيه الشروط الأخرى ، وعدم قصرها على قريش ، أثره فى زعزعة أحقية قريش بالخلافة وهو الأساس الذى استند اليه الأمويون ، وقـــد نال رأى الخوارج هذا قبولا عند كثيرين من الموالى وحفزهم ضد الأمويين (١) .

واذا كان نشاط الخوارج المعـــادى للأمويين قـــد هدأ فى خلافـــــة عمر بن عبد العزيز الذى تمكن من اقناعهم بالحكمة والموعظة الحسنة (٢) فان نشاطهم تجدد مرة اخرى زمن الأمويين الأواخر وزادت خطورتهم اذ تضخمت اعدادهم وتركوا ماكانوا عليه من تشـــدد كان يبـــاعد بينهم وبين النـــاس (٣) .

بعد مقتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك ثار الخوارج فى أرض الجزيرة برئاسة سعيد بن بهدل الشيبانى الذى رأى أن الظروف مواتية له بانقسام الأمويين على نفسهم وتقاتل أهل الشـــام وتطلع ابن بهـــدل الى الـــكوفة باعتبـــارها مركزا لمعارضـــــة بنى أمية ، لـــكنه توفى فى الطريق اليهـــا من جراء طاعون اصـــابه فاستخلف الضحاك بن قيس الشـــيبانى الذى اســـتفحل خطره بتزايد اصـــحابه (٤) الا أن مروان بن محمد الذى تولى الخلافة الأموية تصدى للخوارج وقتل الضحاك بن قيس ومن خلفـــــه فى أصحابه كالخيبرى وشيبان بن عبد العزيز (٥) .

وعلى الرغم من نجاح مروان بن محمد فى التصـــدى للخوارج ، الا أن ثورتهم هـــذه فى الجزيرة شغلته عن التصدى للخطر الحقيقى القـــادم من المشرق ، وهو خطر العباسيين الذى نما واستفحل ولم يستطع مروان الحمـــار أن ينجد عامله على خراسان — نصر بن سيار — فرد على طلبه النجدة بقوله « الشاهـــد يرى مالا يرى الغـــائب » فاحسم الثؤلول (٦)

---

(١) محمد جمال الدين سرور : المرجع السابق ، ص ١٢٩ .
(٢) الطبرى : تاريخه ، جـ ٦ ، ص ٥٥٥ .
(٣) فلهوزن : المرجع السابق ، ص ٢٧٣ .
(٤) الطبرى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٣١٦ .
(٥) نفس المصدر ، جـ ٧ ، ص ٣٤٥ وما بعـــدها .
(٦) ابن قتيبة : الامامة والسياسة ، جـ ٢ ، ص ١٣٨ .
والطبرى : تاريخه ، جـ ٧ ، ص ٣٦٩ .
وابن الطقطقى : المصدر السابق ، ص ١١٣ .

تبـــلك (١) .

(ب) العلويون :

كان العلويون الد خصـــوم بنى أمية لأنهم كانوا يرون فيهم مغتصبى الخلافة التى كانوا يعتقدون أنهم أحق بتوليها باعتبـــارهم آل بيت النبوة، وقد آمن بأحقية العلويين فى الامامة حزب كبير من المسلمين يطلق عليه اسم الشيعة .

كان الحسن بن على قـــد صـــالح معاوية بن أبى ســـفيان على أن تكون الخـــلافة لمعـــاوية فى حيـــاته فاذا مات فالأمر للحسن (٢) . لـــكن الحسن بن على توفى فى خلافـــة معـــاوية ســـنة ٥١ هـ ، وتذهب الرواية الشيعية الى أن الحسن قـــد دس له السم ، دسته له زوجته جعـــدة بنت الأشعث بن قيس الـــكندى بايعاز من معـــاوية ، وكانت جعدة على خلاف مع الحسن بن على حتى أنه هم بطلاقهـــا فأغراها معاوية بن أبى سفيان بأن تدس السم للحسن على أن يزوجها من ابنه يزيد وأن ينيلهـــا من الدنيـــا شيئا كثيرا (٣) . وســـواء صحت تلك الرواية أو لم تصح فقد اضرمت نار الغضب فى صدور الشيعة وزادتهم سخطا على الأمويين .

أفسحت وفاة الحسن بن على المجـــال امام معاوية ليبرم امرا كان يراوده وهو البيعـــة لابنـــه يزيد ، وقيل انه اظهر لوفاة الحسن فرحـــة وسرورا ثم ما لبث أن بايع لابنـــــه يزيد بالشـــام وكتب ببيعتـــــه الى الآفاق (٤) .

اصبح الحسين بن على زعيم الهاشميين بعد وفاة أخيـــه الحسن ، وقد عارض الحسين بيعـــة يزيد لأنه راى نفسه أحق بالخلافة منه ، غير أن الحسين لقى حتفه فى كربلاء فى العـــاشر من المحرم سنة ٦١ هـ ، على ايدى جند الأمويين . وكانت كربلاء نقطة فاصلة فى تاريخ التشيع اذ الهبت

---

(١) الثؤلول : خراج وقيل هو الحبة تظهر فى الجلد كالحمصة فمـــا دونها (لسان العرب ، مادة ثأل) .

(٢) ابن قتيبة : الامامة والسياسة ، جـ ١ ، ص ١٦٣ .

(٣) الداعى ادريس : عيون الأخبار ، السبع الرابع ، ص ٦٦ .

(٤) ابن قتيبة : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٧٥ .

مشاعر الشيعة وأحس التوابون منهم بالذنب لتخليهم عن الحسين وتركهم اياه ليقع فريسة سهلة للأمويين ، فخرجوا ليتوبو عن ذنبهم وتنادوا للثأر للحسين ، فبدأت سلسلة من المصادمات بين الشيعة والأمويين لاشك أنها استنزفت قوى الأمويين وأرهقتهم .

واتخذ الشيعة من العراق مركزا لنشاطهم المعادى لبنى أمية الا أن نشاطهم امتد الى خراسان ، وكانت دعوتهم هناك تمهيدا للدعوة الهاشمية التى مهدت بدورها للدعوة العباسية .

(ج) الزبيريون :

كان عبد الله بن الزبير بن العوام يطمح الى الخلافة لكنه لم يكن يستطيع السعى اليها فى وجود ابنى على : الحسن والحسين ، فلما قتل الحسين فى كربلاء انفسح المجال أمام عبد الله بن الزبير لتحقيق ما يطمح اليه فاتخذ من مكة حاضرة له وبايع فيها لنفسه ، وأتاحت وفاة يزيد بن معاوية الأول الفرصة أمام ابن الزبير لكى يمكن لنفسه ويوطد نفوذه ، فقد نزل معاوية الثانى بن يزيد بن معاوية عن الخلافة عزوفا عنها وترك الأمر شورى للمسلمين ، فانقسم الأمويون على أنفسهم (١) وتنازع أهل الشام — عماد السلطة الأموية — فبايع كثير منهم لابن الزبير الا أهل الأردن ، وامتدت بيعة ابن الزبير الى العراق والحجاز واليمن ومصر وعظم أمره (٢) ، وبدا كأن العالم الاسلامى كله سيصبح لعبد الله بن الزبير لولا أن تصدر مروان بن الحكم لخلافة الأمويين وجمع شتات شملهم وكرس من حوله جهود أنصارهم وتصدى لابن الزبير ، ثم أكمل ابنه عبد الملك بن مروان جهوده حتى تمكن من القضاء على حركة ابن الزبير تماما ولقى عبد الله حتفه فى مكة سنة ٧٣ هـ (٣) .

٢ — الموالى :

أطلق العرب على غيرهم من المسلمين اسم الموالى ، وهى كلمة

---

(١) ابن الطقطقى : المصدر السابق ، ص ٦٥ .

(٢) ابن قتيبة : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٥ .

(٣) محمد جمال‌الدين سرور : المرجع السابق، ص١١١ وما بعدها.

ذات مدلولات عـــديدة اذا أمعنـــا النظر فيهـــا لوجـــدنا أنها كانت ترقى بالمعتقين من الرقيق اكثر من أن تحقر الموالى كما اراد أن يلمح فلوتن(١) ، فقـــد كانت كلمـــة المولى تطلق على الحليف وتطلق على ابن العم والعم والأخ والعصـــبات كلهم ، وأكثر من هـــذا فقد كانت الـــكلمة تطلق على المعتق (بكسر التـــاء) والمعتق (بفتح التاء) كليهما (٢) وفى هـــذا نوع من المساواة التى حض عليها الاسلام .

ذهب كثير من المؤرخين الى اتهـــام العرب بالتعـــــالى على الموالى واحتقـــارهم (٣) . الا أن واقـــع الحـــال يؤكـــد أن العرب حينما كانوا يتعايشون مع الموالى ويخالطونهم كانوا لا يكادون يتميزون عنهم . كتب فلهوزن عن خراسان « لم يكن العرب والأعاجم منفصلين فىالحياة الظاهرة أعنى أنهم لميكونوا منفصلين وكانللعرب بطانة وموال من الأعاجم كما أنهم تزوجوا نساء أعجميـــات وكان لابد أن يظهر أثر ذلك فى أبنائهم منذ الجيل الثـــانى ، وانه وان كانت الهجرات العربيـــة المتتاليـــة من العراق الى خراسان قـــد زادت من قوة العنصر العـــربى فى بلاد العجم فان ذلك لم يصـــل الى حـــد أن يجعـــل العـــرب من حيث العـــدد مكافئين للأعاجم وخصوصا أن الحروب التى لم تكن تنقطع كانت تأكل العرب اكلا فظيعا . . وقـــد تأقلم العرب فى وطنهم الجـــديد وكانوا يشعرون أنه لا فرق بينهم وبين أبناء البلاد فى الوطن المشترك بينهم فكانوا يحسون أنهم خراسانيون وكانوا يشربون النبيذ ويحتفلون بعيـــد النوروز والمهرجان واخذ اشراف العرب يظهرو بمظهر المرازبة واسلوبهم فى الحيـــــاة وكان الاشـــتراك فى الحيـــاة العملية مما دعى الى التفـــاهم بين العـــرب والأعاجم حتى كانت الفارسية فى الـــكوفة والبصرة لغـــة يتكلمها النـــاس فى الســـوق كمـــا يتكلمون العربيـــة على الأقل . . . وكذلك لم يقف الأعاجم من جانبهم ازاء العرب فى خراســـان كتـــلة واحـــدة ، ولا هم وقفوا من العـــرب موقف العـــداء والنفور ولم يكن تأثر الأعاجم بعمليـــة المزج بين العنصرين أقـــل من تأثر العرب بهـــا وخصوصـــا ان الفتح لم يغـــير احوال المغلوبين ولم يزدها سوءا » (٤) .

---

(١) السيادة العربيـــــة ، ص ٣٧ .

(٢) لسان العرب ، مادة ولى .

(٣) فان فلوتن : المرجع السابق ، ص ٣٧ .

(٤) الدولة العربيـــــة ، ص ٤٦٨ — ٤٦٩ .

هذا ما وصف به فلهوزن اختــلاط العرب بالموالى فى خراسان التى كانت تعد من الأطراف التى لم تستقر الأحوال فيهــا بعد ، فكيف الحال اذن بالمنــاطق الأخرى التى أظلهــا الاستقرار . لاشك أن العرب كانوا أبعد عن الاتهــام باحتقــار الموالى والتعــالى عليهم حقيقية أنهم كانوا يستنكفون تزويج بنــاتهم للموالى (١) ولــكن ذلك كان شيئا قديما متوارثا فيهم حتى فى أيام خضوعهم للفرس ، اذ استنكف النعمان بن المنــذر أن يزوج كسرى أبرويز امرأة من بيتــه على الرغم من أن النعمان كان تابعا لــكسرى ويأتمر بأمره (٢) .

غير أن الأمويين لم يساووا بين العرب والموالى فى الحقوق السياسية على الرغم من أن الاسلام كفل لهم ذلك ، ولم يكن هذا ترفعا من الأمويين على الموالى بقــدر ما كان تعاملا مع الواقع السياسى للدولة العربيــة الاسلامية حينئذ . لقــد كان العصر عصرا حربيــا — أن صح التعبير — بالدرجــة الأولى ، فلم يخل من الحــروب أبدا ســواء فى الفتوح أو فى منازعات العصــبية المقيتــة التى اشتعلت بين العرب فى العصر الأموى، ولــا كان العرب عمــاد الجيوش الأموية ، وكانت مشاركة الموالى فى تلك الجيوش محدودة ، واحترف العرب الحرب التىكانوا يحسنونها وانشغلوا بهــا بصفة دائمــة لم تتح لهم فرصــة حقيقيــة للاســتقرار فى العصر الأموى ، والاستقرار هو أســاس العمران وما يشــتمل عليه من مهن . وكان العرب فى الفتوح الاســلامية رحلا أشبه بما كانوا عليه فى الجزيرة العربيــة من ارتحال ، لذلك فانهم لم يمتهنوا المهن ولم يكن عزوفهم عنها ترفعا منهم فقط وانما أيضــا لأن كثرة الحروب لم تتح لهم الوقت اللازم للاشــتغال بتلك المهن ، وقــد وجدناهم بعــد أن أسقطوا من الديوان وحرموا من العطــاء وأعفوا من الأعبــاء الحربيــة فى العصر العبــاسى يحسنون الزراعــة والمهن الأخرى ، ومع أن البعض يعتبر ذلك تدنيا فى مكانة العرب الا أن ما يهمنــا فى الأمر هو أن العرب ما كانوا ليتمكنوا من العمل بالزراعــة لولا أن توافر لهم الاســتقرار الذى كانوا يفتقــدونه ابان مباشرتهم الحروب .

ومما لاشــك فيــه أن تفرغ العرب للخــدمة العســكرية كان يلقى بمؤونتهم على الموالى ، وكانت الحروب الــكثيرة فى العصر الأموى تكلف

(١) عصام الدين عبد الرؤوف : المرجع السابق ، ص ١١ .

(٢) الطبرى : تاريخه ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ وما بعدها .

الدولة الأموية نفقـات طائلة كانت تؤدى مع غيرها من النفقـات — الى زيادة الأعبـاء المـالية على الموالى ، وفى ضـوء هـذا الذى أوضحناه ينبغى أن يفهم ما أقـدم عليه عمر بن عبـد العزيز من تجميـد للفتوحات الاسلامية وايقافه الحروب فى الدولة الاسلامية حتى يستطيع تنفيذ ما أقدم عليه من اصلاح اقتصادى وتخفيف الأعباء المالية عن الموالى .

ابقى العرب على الأحوال الاجتماعية والنظم الاقتصـادية التى كانت قائمة قبـلا بين الموالى (١) ولم تزر الضرائب التى دفعها الموالى للأمويين عمـا كانوا يدفعونه قبل الفتح العربى (٢) لذلك لم يكن العامل الاقتصادى هو الدافع الأول الى سخط الموالى وانما كان العامل السياسى هو الأهم ؛ فقـد تطلع الموالى الى تحقيق المساواة الكاملة بالعرب وهو أمر لم يكن من اليسـير تحقيقـه فى العصر الأموى باعتبـاره عصرا حربيـا — كما أسلفنا — كان العرب فيه عماد الجيوش ووقود الحرب .

استند الموالى الى تعاليم الاسـلام الذى اقبلوا على الدخول فيـه — فى مناوئة الحكم الأموى ، وانضموا الى كثير من الحركات المعارضـة لخلافـة بنى امية والتى كثيرا ما رفعت شـعار العمل بالـكتاب والسنة اى الدعوة لاتبـاع تعـاليم الاسـلام الصحيحة وهـو الأمر الذى كان يكفل للموالى المساواة التـامة بالعرب على اعتبـار أن المسـاواة مبـدأ أصيل فى الاسـلام واستمرت مشـاركة الموالى فى الثورات التى اندلعت ضد بنى امية على اختـلاف هوية الثوار ما بين خوارج وشيعة ومرجئة حتى احتضنوا الدعوة العباسية ووصلوا بها الى اسقاط الدولة الأموية .

٣ — العصبية القبليـة :

وكان من اشد العوامل خطورة على الحكم الأموى نشوب العصبية القبليـة بين العرب الذين كانوا عمـاد الحكم الأموى . فمع أن الاسلام قـد نبذ العصبية القـديمة وجمع العرب فى وحدة سياسية هى الأمة ، الا أن ظهور الأحزاب الثيوقراطية وسوء سياسة الأمويين الحزبية اشعل هذه العصبية من جديد ، واذا كان معاوية بن ابى سفيان قد تجنب بحسن سياسته اثارة العصـبيات فان بوادر التعصب القبلى ظهرت فى خلافـة

---

(١) حسين عطوان : الدعوة العباسية ، مبادىء واساليب ص١٧ .

(٢) فلهوزن : المرجع السابق ، ص ٤٦٩ .

يزيد واحتدمت بعد وفاته خصوصا وقد وصل مروان بن الحكم الى الخلافة على مركب العصبية القبلية بينما كانت القيسية تميل الى عبد الله ابن الزبير ونشب من جراء ذلك قتال بين القيسية برئاسة الضحاك بن قيس الفهرى وبين الكلبية وعلى رأسها حسان بن مالك ومروان بن الحكم وكان اللقاء الحاسم عند مرج راهط (١) سنة ٦٥ هـ فانتصرت الكلبية وتمكن مروان بن الحكم من الخلافة بعد أن أشعلت مرج راهط نار العصبية فى سائر العالم الاسلامى فامتدت الى المشرق والمغرب على السواء ، ولم يبق مصر اسلامى دون معاناة من ويلاتها (٢) وزاد فى خطورتها تسرب سمومها الى الدوائر الحاكمة وتحمس بعض بنى أمية فى الميل الى أحد الفريقين حسب أنساب أمهاتهم (٣) فمن كانت أمه كلبية انضم الى الكلبية ومن كانت أمه قيسية انضم الى القيسية ، وبعد أن حافظ عبد الملك بن مروان وأبناؤه على توازن نسبى بين الفريقين ، عاد الأمويون الأواخر لينفخوا فى نار تلك العصبية المقيتة ليحققوا من ورائها مآربهم الشخصية ، وجاء الوليد بن يزيد ليتعصب للقيسية بعد طول اعتماد على اليمنية من قبل بنى أمية ، وكلفه ذلك التعصب للقيسية حياته وخلفه يزيد بن الوليد الذى عاود الانحياز لليمنية وانفتح باب للفتن لم يستطع اغلاقه مروان بن محمد آخر خلفاء الأمويين رغم كفاءته وخبرته فى الحروب .

وكان مما يزيد من خطورة هذه العصبية المقيتة انها ادت الى الشقاق داخل البيت الأموى نفسه ، اذ انحاز بعض الأمويين لفريق دون آخر لأن أمهاتهم من هذا الفريق أو ذاك — كما سبق أن اشرنا — اذ انحاز الوليد بن يزيد للقيسية لأن أمه كانت منهم (٤) وانحاز بعض الأمويين للحزب الذى يوافق آرائهم ، فقد كانت الخلافات القبلية تتحول فى داخليتها — أحيانا — الى انقسامات حزبية يشترك فيها خليط من اليمنية مع القيسية ، وكان لكل حزب مراكزه الجغرافية وآراؤه السياسية وتنظيماته

---

(١) مرج راهط : موضع فى الغوطة من دمشق فى شرقية كانت به وقعة مشهورة بين قيس وتغلب ثم وقع فيه القتال المشهور بين القيسية والكلبية سنة ٦٥ هـ وقتل فيه الضحاك بن قيس الفهرى واستقام الأمر لمروان بن الحكم .

(ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٣ ، مادة راهط) .

(٢) محمد البيلى : المرجع السابق ، ص ١٧٤ .

(٣) فلهوزن : المرجع السابق ، ص ٢٠٤ .

(٤) عصام الدين عبد الرءوف : المرجع السابق ، ص ١٢ — ١٣ .

العسكرية وزعامة من البيت الأموى نفسه (١) .

ويمكن القول انه لولا تلك العصبية المقيتة ماكان للقوى المعارضة للأمويين أن تصل الى درجة كبيرة من الخطورة (٢) اذ ان التنازع بين عرب الشام هو الذى ادى الى تضعضع الأساس الذى ارتكز عليه الحكم الأموى (٣) فضلا عما احدثته تلك العصبية من اضرار بالحكم بالأموى فى شتى الأمصار الاسلامية .

٤ — تولية العهد وتنازع افراد البيت الأموى :

استحدث معاوية بن ابى سفيان فى الاسلام توريث الخلافة فجعلها — على حد تعبير عبد الرحمن بن أبى بكر — هرقلية ، وقد ادى نظام التوريث هذا الى استياء المسلمين واشتعال المعارضة للحكم الأموى ولم يقبل كبار أبناء الصحابة هذا الأمر فقد كانوا يرون أنفسهم اهلا للخلافة واحق بها من خلفاء معاوية ، لذلك خاضوا ضدهم حروبا متواصلة اضعفت من قوة بنى امية رغم انتصارهم على هؤلاء المناهضين (٤) .

وادى تنازل معاوية الثانى عن الخلافة الى تحولها الى الفرع المروانى فتولاها مروان بن الحكم وبقيت الخلافة فى المروانيين حتى سقوط الدولة الأموية ، لكن الفرع السفيانى ظل يتطلع لاسترداد الخلافة من المروانيين وتسنى لهم أن يستعيدوا بعض نفوذهم فى خلافة يزيد بن عبد الملك الذى كان يجرى فى عروقه دم سفيانى من جهة امه عاتكة بنت يزيد الأول بن معاوية ، ووقف السفيانيون الى جانب الوليد بن يزيد وبرز منهم أبو محمد السفيانى الذى مالبث ان تطلع الى الخلافة بعد مقتل الوليد ابن يزيد وعاونه اهل حمص والفرع السفيانى لكن يزيد بن الوليد بن عبد الملك قضى على ثورة أهل حمص بعد أن قتل منهم عددا كبيرا فيهم حرب بن عبد الله بن يزيد بن معاوية واسر ابو محمد محمد السفيانى ويزيد ابن خالد بن يزيد بن معاوية وثلاثتهم من السفيانيين (٥) .

---

(١) شاكر مصطفى : المرجع السابق ، ص ٧٤ .

(٢) فلهوزن : المرجع السابق ، ص ٦٤ .

(٣) نفس المرجع ، ص ٢٥ .

(٤) محمد البيلى : المرجع السابق ، ص ١٧١ .

(٥) الطبرى : تاريخه ، ج ٧ ، ص ٢٦٢ وما بعدها .

وظهر سخط السفيانيين على المروانيين فيما روجوا عن فكرة السفيانى المنتظر على غرار فكرة المهدى المنتظر ، وقيل ان خالد بن يزيد بن معاوية افتعل حديثا عن السفيانى الذى يأتى فى آخر الزمان وانه وضع هذا الحديث بعد أن صرفه مروان بن الحكم عن ولاية العهد وصيرها لابنيه عبد الملك وعبد العزيز من بعده ، وظلت فكرة السفيانى المنتظر طيلة العصر الأموى تعبر عن تطلع السفيانيين الى استعادة الخلافة من المروانيين (١) ثم تطورت فى العصر العباسى لتعبر عن تطلع بقايا الأمويين لاستعادة الخلافة من العباسيين (٢) .

ولم تقتصر الاهمية التاريخية لخلافة مروان بن الحكم على نقل الخلافة الأموية من الفرع السفيانى الى الفرع المروانى ، بل تتعدى ذلك فيما احدثه من تطور خطير فى نظام تولية العهد ، ذلك انه استحدث تولية العهد لأكثر من واحد ، وهو الأمر الذى بث الفرقة فى صفوف المروانيين وبعث الشقاق فى صفوف البيت الأموى (٣) اذ كانت العاطفة الأبوية التى غلبت على الحكمة السياسية وجعلته يولى العهد لأكثر من واحد من ابنائه هى نفسها التى تدفع من يتاح له الحكم من اولياء العهد الى ازاحة اخيه من ولاية عهده واعطائها لأبنائه من بعده ، ولم يكن ليتم ذلك دون دسائس واحقاد ودماء (٤) وشقاق اضعف البيت الأموى ومزق صفوف انصاره .

تلك هى العوامل التى ادت الى ضعف الحكم الأموى ، وجعلته فريسة للثورة العباسية التى استفادت من تلك العوامل كافة فى الاجهاز على بنى امية والقضاء على دولتهم فى لحظة حرجة من تاريخهم ، ولكن هذا الانجاز التاريخى الذى حققه العباسيون لم يكن ليتم لهم لولا ان توفر لدعوتهم رجال أكفاء ، دعاة وقواد امسكوا بزمام الدعوة العباسية فى مهارة ، وقادوا الثورة فى براعة حتى وصلوا بها الى تحقيق اهدافها المنشودة ، ويأتى فى طليعة هؤلاء الرجال بطبيعة الحال ، ابو مسلم الخراسانى .

---

(١) فان فلوتن : المرجع السابق ، ص ١٢١ .
(٢) حسين عطوان : المرجع السابق ، ص ١٤٧ — ١٤٩ .
(٣) محمد جمال الدين سرور : المرجع السابق ، ص ١٠١ .
(٤) شاكر مصطفى : المرجع السابق ، ص ٤٩ .

رابعا : مهارة ابى مسلم الخراسانى والدعاة فى قيادة الدعوة :

كان تولى أبى مسلم الخراسانى رئاسة الدعوة العباسية فىخراسان من قبل ابراهيم الامام علامة بارزة فى مسار الدعوة العباسية فقد أعقب تولية قيادة الدعوة انتقالها من دور الستر الى دور الظهور ومن دور الكف الى دور الكفاح المسلح ، وهذا التطور الخطير فى مسار الدعوة وجعلها ثورة مسلحة هو الذى وصل بالعباسيين الى تحقيق هدفهم المنشود .

ولقد سبق ان اشرنا الى ان الامام العباسى احسن اعداد ابى مسلم الخراسانى للدور المرسوم له ، ووجهه ورسم له الخطة الملائمة للعمل فى خراسان ، غير ان مهارة ابى مسلم فى تنفيذ توجيهات الامام العباسى هى التى أخرجتها الى حيز التنفيذ بطريقة مثمرة .

وواقع الحال ان براعة ابى مسلم قد تجلت فى كثير من اعماله واساليبه التى راعى فيها توافق مع ظروفه المرحلية ، فبعد أن اظهر الدعوة وقبل أن تجتمع له القوة الكافية ، انتهج أسلوب المداراة لجميع الأطراف حتى أصحابه ، فقد اختار سفيذنج قرية سليمان بن كثير مكانا لبدء الظهور اعلاء لشأن سليمان بن كثير ومداراة له ، ومع أن ابا مسلم كان يحمل فى نفسه على سليمان بن كثير ، فقد كتم مشاعره وشاركه بدء التسويد وقدمه للصلاة بشيعة العباسيين فى أول يوم فطر أعقب الظهور ليستل مافى نفسه من مخاوف ، فلما كثر عسكر أبى مسلم تحول عن سفيذنج مظهرا الرغبة فى مكان فسيح يستوعب أتباعه الكثيرين (١) مع أنه — فى حقيقة الأمر — كان يريد الابتعاد عن منطقة نفوذ سليمان (٢) لذلك نجده يتغافل عنه فى يوم النحر بعد فترة وجيزة ، ويقدم القاسم بن مجاشع التميمى ليصلى به وبأتباعه (٣) .

ودارى ابو مسلم الخراسانى أعداءه ، فلم يعلن عداءه لطرف ولم تكن دعوته الى الثورة على الحكم الأموى بالشىء الجديد بل كانت شيئا

---

(١) الطبرى : تاريخه ، جـ ٧ ، ص ٣٥٧ .

(٢) فلهوزن : المرجع السابق ، ص ٥٠٠ .

(٣) الطبرى : تاريخه ، جـ ٧ ، ص ٣٦٧ .

مألوفا لا يستنكره احـد (١) وسبقه اليه الـكثيرون ، يذكر الطبرى انه « لمـا ظهر ابو مسلم تسارع اليه الناس وجعل اهل مرو يأتونه لايعرض لهم نصر ولا يمنعهم ، وكان الـكرمانى وشيبان لا يكرهان امر ابى مسلم لأنه دعا الى خلع مروان بن محمد » (٢) لـكن تزايد عسكر ابى مسلم لفتت أنظار اعـدائه الى خطورته فتفاوضوا لنبـذ ما بينهم من خلاف وللتحالف ضـد ابى مسلم ، فأسرع ابو مسلم بالوقيعـة بينهم وتحريض بعضهم على بعض واثارة الأحقـاد الـكامنة فى نفوسهم ممنيـا كل منهم بنصرته على الآخر حتى انفض شملهم واقتتلوا فيما بينهم وذهبت قـواهم وفشلت ريحهم ، فـدخل ابو مسـلم مرو وهـم ينظرون اليه لا يسـتطيعون له دفعـا (٣) .

واظهر ابو مسلم براعة فى اختيـار المـكان والزمان المنـاسبين لعملياته ، فقـد تحول عن الماخوان خشية ان يقطع عنه نصر بن سيار ماءها فى وقت لم يكن لأبى مسلم من القوة ما يمكنه من دفعه (٤) فلما دبت الوقيعـة بين أعدائه وكفاه اقتتـالهم شرهم ، عاد الى المـاخوان وامر اصحابه أن يبتنوا المساكن وأن يستعدوا للشـتاء كأنه سيسكن طويلا ، لـكنه ما ان وجد اعداءه قـد أفنى بعضهم بعضـا بعد أن تحمسوا فى قتال بعضهم قبل أن يحل عليهم الشتاء ، ادرك ابو مسلم ان الفرصـة مواتية ، وانقض فى ىلة من ليـالى الشتاء البـاردة التى لا يتوقع اعداؤه تحركه فيها ، فدخل مرو فى يسر دون اراقة دماء (٥) .

وبرع ابو مسلم فى استمالة الخراسانيين الى الدعوة العباسية والى نفسه ، فتلقب بالخراسانى تقربا منهم واستمالة لهم ، وحرص ابو مسلم على هذه التسمية طيلة حيـاته حتى انها طغت على نسبه (٦) الذى خفى

---

(١) فلهوزن : المرجع السابق ، ص ٥٠٢ .
وحسن محمود : المرجع السابق ، ص ٥٠ .

(٢) الطبرى : تاريخه ، جـ ٧ ، ص ٣٦٤ .

(٣) الطبرى : جـ ٧ ، ص ٣٦٧ .

(٤) نفس المصـدر ، نفس الصفحة .

(٥) الطبرى : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٣٧٨ وما بعدها .

(٦) ذكر الجشهيارى (الوزراء الـكتاب ص ٩٤) أن ابا العباس السفاح امر ابا مسلم انيستعرض جنده وأن يسقط من الديوان من لم =

على النـــاس ولعله نفسه حرص على أن يخفيه محيطـــا اياه بسياج من الغموض واشـــاع انه من أهل البيت واظهر الحلموالوقار ولم يتمايز على اصحابه ولم يحتجب عنهم ، فعظم شـــأنه عند النـــاس وبلغ من الحرص على اخفـــاء نسبه وقصـــده أن جاءه فتيـــة نساك من أهل مرو يسألونه عن نسبه وشيء من الفقـــه فلاطفهم دون ان يصارحهم القول ولم يظفروا منه بطائل (١) .

ويبـــدو ان ابا مسلم تساهل اول امره فى بعض أمور الدعوة اجتذابا لجماهير خراسان ، فاستهوى الغلاة وغيرهم ممن تأثروا بالنحل الفارسية القديمة (٢) وتسامح مع حركة زرادشتية الجـــذور ظهرت فى نيسابور على يد رجل يدعى بهـــا فريد خلط بين مبادىء الاســـلام والزرادشتية (٣) ، وقـــدائمر تســـاهل ابى مسلم عن انضمام كثيرين الى الدعوة وكان منهم عديد من العبيـــد ، ولعل اتخاذ ابى مسلم من اشعال النـــار علامة على بدء الظهور ليلة الخامس والعشرين من رمضان سنة ١٢٩ يتم عن استفادة ابى مسلم حينذاك من النحل الفـــارسية القـــديمة فى اجتـــذاب الأتبـــاع للدعوة . ويبـــدو ان هذا التســـاهل من جانب ابى مسلم جعله عرضـــة للاتهـــام بالـــكفر من جانب نصر بن ســـيار ، ولـــكن يبعد أبو مسلم عن نفسه تلك التهمـــة المشينة بادر باعلان شـــعار العمل بالـــكتاب والسنة كمبـــدا رئيسى للدعوة العباسية ، واخـــذت البيعة من اتباعه على العمل والالتزام بهما .

ومع ان ابا مسلم الخراســـانى كان بارعا فى قيـــادة الجيـــوش العبـــاسية الا انه لم يكن قائدها الأوحد ، بل حظيت الجيوش العباسية فى مرحلة الثورة المسلحة بنخبة من القادة الأكفاء يأتى على رأسهم قحطبة

= يكن منهم مناهل خراسان فاسقط فى يومين منهم بشرا كثيرا وفى اليوم الثـــالث دعا بالنـــاس فلم يقم احد فسأله رجل علام تسقط الناس أيهـــا الرجل من ثلاث فقال أسقط من لم يكن من أهل خراسان ، فقـــال الرجل فابدأ بنفسك فانك من أهل أصبهان وقـــد دخلت فى أهل خراسان فوثب أبو مسلم عن مجلسه وقال هذا أمر أحكم بليل .

(١) الطبرى : تاريخه ، ج ٧ ، ص ٣٦٤ .

(٢) حسين عطوان : المرجع السابق ، ص ١٩٥ وما يليها .

(٣) الشهرستانى : الملل والنحل ، ج ٢ ، ص ٧٩ .

وشاكر مصطفى : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٣٢ .

ابن شبيب الطائى الذى كلفه ابراهيم الامام بقيادة الجيوش العباسية فى اندفاعها نحو الغرب ، وبفضل براعة قحطبـــة بن شبيب تمكنت الجيوش العباسية من اجتيـــاح نيسابور وجرجان واصبهان ونهـــاوند وغيرها من البلدان حتى وصل الى مشارف العراق ليلقى عامله من قبل الأمويين ، يزيد ابن عمر بن هبيرة . وعلى الرغم من مقتل قحطبـــة بن شبيب الطائى فى عبوره نهر الفرات (١) فان وفاته لم تفت فى عضد العباسيين لوفرة القادة الأكفاء لديهم كالحسن وحميد ابنى قحطبـــة نفسه وأبى عون عبد الملك ابن يزيد الخراســـانى وعبد الله بن على العبـــاسى وغيرهم من القادة الاكفاء الذين اكملوا المســـيرة واجهزوا على الدولة الأموية ، وهكذا كان لأبى مسلم الخراسانى وغيره من رجالات الثورة العباســـية دور هام فى نجاح الدعوة العباسية ووصولهم الى تحقيق أهدافها .

وخلاصة القول أن العبـــاسيين الأوائل لم يكونوا خلوا من الطموح السياسى ، لـــكن هـــذا الطموح لم يرق الى جد التطلع الى الخلافة الا عند نهـــاية القرن الأول الهجرى فنظم محمد بن على العبـــاسى دعوة بنى العبـــاس واختار لها البيئة الصالحـــة ، ورفع لها الشعارات الملائمـــة واعتمد على عصبة من الدعاء الأكفاء فتمكنت هذه الدعوة فى ظل الظروف المواتيـــة لها فى أواخر العصر الأموى أن تحرز نجاحا باهرا ، فأســـقطت خلافة الأمويين واقامت دولة بنى العباس سنة ١٣٢ هـ .

---

(١) خليفة بن خياط : تاريخه ، جـ ٢ ، ص ٦٠٦ .
والأزدى : تاريخ الموصل ، ص ١١٩ .

مـــراجع البـــحث

أولا : المصـــادر

١ ـ **ابن الأثـــير** : عز الدين ابى الحسن على بن ابى
الكرم الشيبانى الكامل فى التـــاريخ

٢ ـ **ادريـــــس** : الداعى المطلق عماد الدين القرشى
عيون الأخبار وفنـــون الآثار السبع
الرابع
تحقيق : مصطفى غالب — بيروت/١٩٧٣

٣ ـ **الأربـــــلى** : عبد الرحمن سنبط قنبتو
خلاصـــة الذهب المسبوك
تحقيق : مكى السيد جاسم — بغداد/١٩٦٤

٤ ـ **الأزدى** : الشيخ ابو زكريا يزيـــد بن محمد
ابن اياس بن القاسم
تاريخ الموصـــل
تحقيق : على حبيبـــة — القاهرة/١٩٦٧

٥ ـ **البغـــدادى** : ابو منصور عبد القادر بن طـــاهر
ابن محمد
الفـــرق بين الفـــرق — بيروت/١٩٨٥

٦ ـ **البـــلاذرى** : أبو الحسن احمد بن يحيى بنجابر
انســـاب الأشراف

٧ ـ **الجهشيارى** : ابو عبد الله محمد بن عبدوس
كتاب الوزراء والـــكتاب
تحقيق : مصطفى السقا وابراهيم
الأبيارى وعبد الحفيظ شلبى — القاهرة/١٩٨٠

٨ ـ **ابن خلدون** :
العبر وديوان المبتدأ والخبر
مجلد ٣ ـ قسم ٥ — بيروت/١٩٨٣

٩ — **ابو حنيفة الدنيورى** : احمد بن داود
الأخبـــار الطوال
تحقيق : عبد المنعم عامر القاهرة/١٩٦٠

١٠ — **ابن خلــكان** : شمس الدين ابو العباس
احمد الشافعى
وفيـــات الأعيـــان
تحقيـــق : محمـــد محيى
الدين عبد الحميد القاهرة/١٩٤٨
واحسان عبـــاس بيروت/١٩٧٢

١١ — **خليفـــة بن خيـــاط** :
تاريخــــه
تحقيق : سهيل زكار دمشق/١٩٦٨

١٢ — **الـــذهبى** : شمس الدين محمد بن احمد
ابن عثمان
سير اعلام النبــــلاء
حقق باشراف : شـــعيب
الأرنؤوط بيروت/١٩٨٢

١٣ — **ابن ســـــــعد** : محمد كاتب الواقدى
كتاب الطبقات الـــكبير بيروت/١٩٥٧

١٤ — **الشهرســـــتانى** : ابـــو الفتح محمـــــد بن
عبد الـــكريم
الملـــل والنحـــل
بهـــامش كتاب الفصل فى
الملل والنحل لابن حزم القاهرة/١٣١٧هـ

١٥ — **الطـــــــبرى** : ابو جعفر محمد بن جرير
تاريخ الرسل والملوك
تحقيق : محمد ابو الفضل
ابراهيم الطبعة الرابعة/دار المعارف

١٦ — **ابن الطقطقى** : محمد بن على بن طباطبا
الفخرى فى الآداب السلطانية
القاهرة/١٩٦٢

١٧ — **ابن العماد الحنبلى** : ابو الفلاح عبد الحى
شذرات الذهب فى اخبار
من ذهب بيروت/دار الآفاق الجديدة

١٨ — **ابن قتيبة الدنيورى** : ابو محمد عبدالله بن مسلم
الامامة والسياسة القاهرة/١٩٦٩
عيون الأخبار — مجلد ١ القاهرة/١٩٢٥

١٩ — **ابن كثير** : الحافظ الدمشقى
البداية والنهاية بيروت/١٩٨٣

٢٠ — **المافروخى** : مفضل بن سعد بن الحسين
الأصفهانى
محاسن أصفهان
تحقيق : السيد جلال الدين
الحسينى الطهرانى طهران/بدون

٢١ — **المبرد** : ابو العباس محمد بن يزيد
الكامل
تحقيق : محمد ابو الفضل
ابراهيم والسيد شحاته

٢٢ — **مجهول** :
اخبار الدولة العباسية
تحقيق : عبد العزيز الدورى
وعبد الجبار المطلبى بيروت/١٩٧١

٢٣ — **مجهول** :
العيون والحدائق فى اخبار
الحقائق
ج ٣ — نشر دى خويه ليدن/١٨٧١

٢٤ — **المسعودى** : ابو الحسن على بن الحسين
مروج الذهب ومعادن الجوهر
نشر س. ب. دى منيارد — باريس

٢٥ — **المقدسى** : أبو عبد الله محمد بن احمد
ابن بكر الشامى
احسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم
نشر دى خويه — ليدن/١٨٧٧

٢٦ — **ابن منظور** : جمال الدين ابو الفضل محمد
ابن مكرم المصرى
لسان العرب
تحقيق : عبد الله على الكبير
— محمد احمد حسب الله
— هاشم محمد الشاذلى — القاهرة/دار المعارف

٢٧ — **النويرى** : شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب
نهاية الأرب فى فنون الأدب جـ٢٢
تحقيق : محمد جابر الحسينى — القاهرة/١٩٨٤

٢٨ — **ياقوت الحموى** : شهاب الدين ابو عبد الله
الرومى البغدادى
معجم البلدان — بيروت

٢٩ — **ابو يوسف** : القاضى يعقوب بن ابراهيم
صاحب أبى حنيفة
كتاب الخراج — القاهرة/١٣٩٢هـ

ثانيا : المراجع

١ ــ ثريا حافظ عرفه :
الخراسانيون ودورهم السياسى فى العصر
العباسى الأول — جدة/١٩٨٢

٢ ــ حسن أحمد محمود :
العالم الاسلامى فى العصر العباسى القسم الأول — القاهرة/١٩٧٧

٣ ــ حسين عطوان :
ــ الدعوة العباسية ، تاريخ وتطور — بيروت/١٩٨٤
ــ الدعوة العباسية ، مبادىء وأساليب — بيروت/١٩٨٤

٤ ــ الخضرى : الشيخ محمد :
تاريخ الأمم الاسلامية ــ الدولة العباسية — القاهرة/بدون

٥ ــ شاكر مصطفى :
دولة بنى العباس ــ ج ١ — الكويت/١٩٧٣

٦ ــ عصام الدين عبد الرءوف :
الدولة العباسية ــ مكتبة نهضة الشرق — القاهرة/١٩٨٤

٧ ــ فاروق عمر :
ــ طبيعة الدعوة العباسية — بيروت/١٩٧٠
ــ العباسيون الأوائل ــ ج ١ — بيروت/١٩٧٠

٨ ــ فان فلوتن :
السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات فى عهد
بنى أمية
ترجمة : حسن ابراهيم حسن
ــ ومحمد زكى ابراهيم — القاهرة/١٩٦٥

٩ ــ فلهوزن : يوليوس :
تاريخ الدولة العربية
ترجمة : محمد عبد الهادى أبو ريده — القاهرة/١٩٥٨

١٠ — **محمد بركات البيـــلى :**
فى تاريخ الدولة العربيــــة
محاضرات لطلاب كلية الآداب/جامعةالقاهرة

١١ — **محمد جمال الدين سرور :**
الحياة السياسية فى الدولة العربية الاسلامية القاهرة/١٩٦٠

١٢ — **محمد اسماعيل عبد الرازق :**
الخوارج فى المغرب الاسلامى بيروت/١٩٧٦

« تم بحمد الله تعالى »